جمعية الشباب العرب - بلدنا
مشروع هُوية - تجوال

تجوال

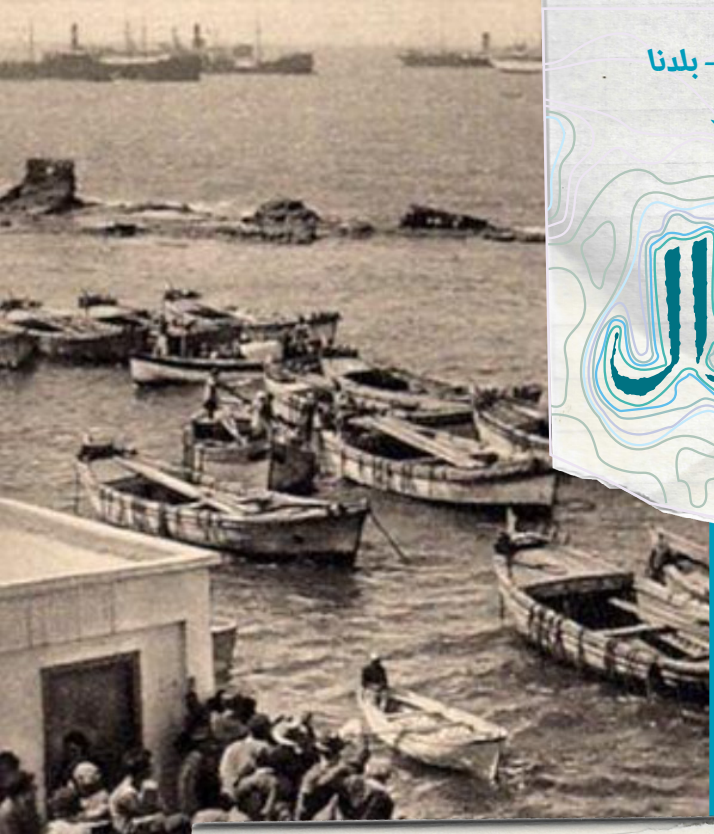

بطاقة تعريفيّة

تجوال حيّ

المنشيّة يافا

إعداد: **عُلا طه**،
جمال مصطفى، عمر الخطيب
إشراف: **خليل غزّة**

2021

بلدنا
جمعية الشباب العرب

فيرست بحسب محطات المسار

1 – شاطئ المنشية - مقابل مسجد حسن بيك 5
مقدمة عامة عن يافا 5
تاريخ مختصر لمدينة يافا 7
مظاهر من الحياة الاجتماعية والثقافيّة في يافا 9

2 – مسجد حسن بيك 10

3 – النصب التذكاري الايتسل والهجاناة 12
حيّ المنشيّة - الموقع والتسمية 13

4 – سوق الكرمل 14
التاريخ الاجتماعي 14
المدارس في الحيّ 14
التاريخ الاجتماعيّ للحي 15
شوارع الحيّ 16

5 – حامية يافا - تشكيل اللجان 18
اللجان في يافا 18

6 – مدرسة بنات يهودية للتدريب العسكري في حي "نافي تسيدك" 20
الأحياء اليهودية في محيط الحي 20
التاريخ العسكريّ 22
بداية التنظيم العسكري لأبناء الحي 22
الأداء العسكريّ في يافا 24
السلاح في يافا 25
التقسيم المناطقيّ في حامية يافا 27
ثورة 1921 في يافا 29
الثورة العربية الكبرى 1936 31

7 – محطّة القطار 32
شارع المحطة 32
خط قطار يافا- القدس 33

8 – متحف الاتسل 35
سقوط المنشية 35
افراغ المنشية من سكانها 38
حيّ المنشيّة بعد النكبة 40

مصادر 43

مقدمة عامة عن يافا

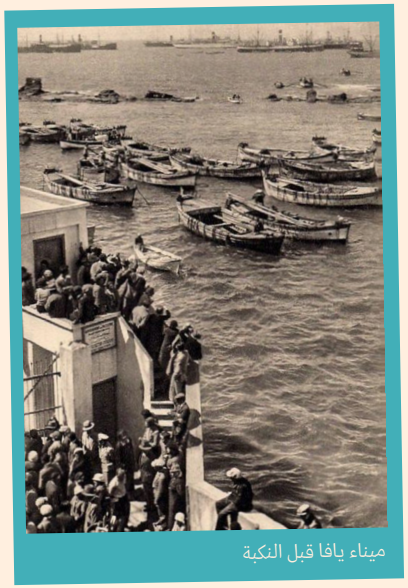
ميناء يافا قبل النكبة

تقع مدينة يافا على الساحل الشرقيّ للبحر الأبيض المتوسّط، جنوب مصبّ نهر العوجا بنحو سبع كيلومترات، وإلى الشمال من مصبّ نهر روبين- الصّرار بنحو 14 كم، وإلى الشمال من مدينة القدس بنحو 60 كم. تحمل يافا أهميّة جغرافيّة، وذلك لكونها المدينة العربيّة الأكبر على الساحل الفلسطينيّ بين حيّفا والحدود المصرية، وهي بهذا تمنع إقامة مدينة يهوديّة كبرى، من هرتسليا شمال المدينة إلى رحوفوت في جنوبها. تختلف تقديرات عدد أهل يافا عشيّة النكبة، إذ تتراوح التقديرات من 90 إلى 120 ألف فلسطينيّ، وقد بقي أكثر من أربعة آلاف فلسطينيّ في المدينة في حيّ العجميّ في جنوبي يافا بعد النكبة.

يقع في شمال المدينة حيّ ارشيد والمنشيّة اللّذان دارت فيهما نصف معارك المدينة تقريبًا، وجنوبًا، حيّث اتّجه مهجّرو المدينة، يقع حيّ العجمي والجبالية، أمّا شرقًا، فيقع كلٌّ من النزهة والبصّة وكرم التوت وأبو كبير وتلّ الريش وسكنة درويش، وهي الأحيّاء التي شهدت ثلث معارك يافا.

يعتبر ميناء يافا أقدم موانئ فلسطين وكان بوّابتها الوحيدة على العالم حتّى عام 1933، إذ شيّد الاستعمار البريطانيّ في هذا العام ميناء حيّفا لتهميش ميناء يافا والحدّ من عمله والتأثير على مكانته. بينما قام الصهاينة ببناء ميناء تل أبيب سنة 1938 لذات الغرض، بالإضافة إلى أنّهم أرادوا أن يشكّل مركز ثقل اقتصاديّ يهودي موازٍ ليافا.

شكّل الميناء نقطة فارقة في اشتعال ثورة 1936، إثر اكتشاف العمّال العرب شحنة أسلحة كبيرة مهرّبة عبره للحركة الصهيونية في أكتوبر 1935.

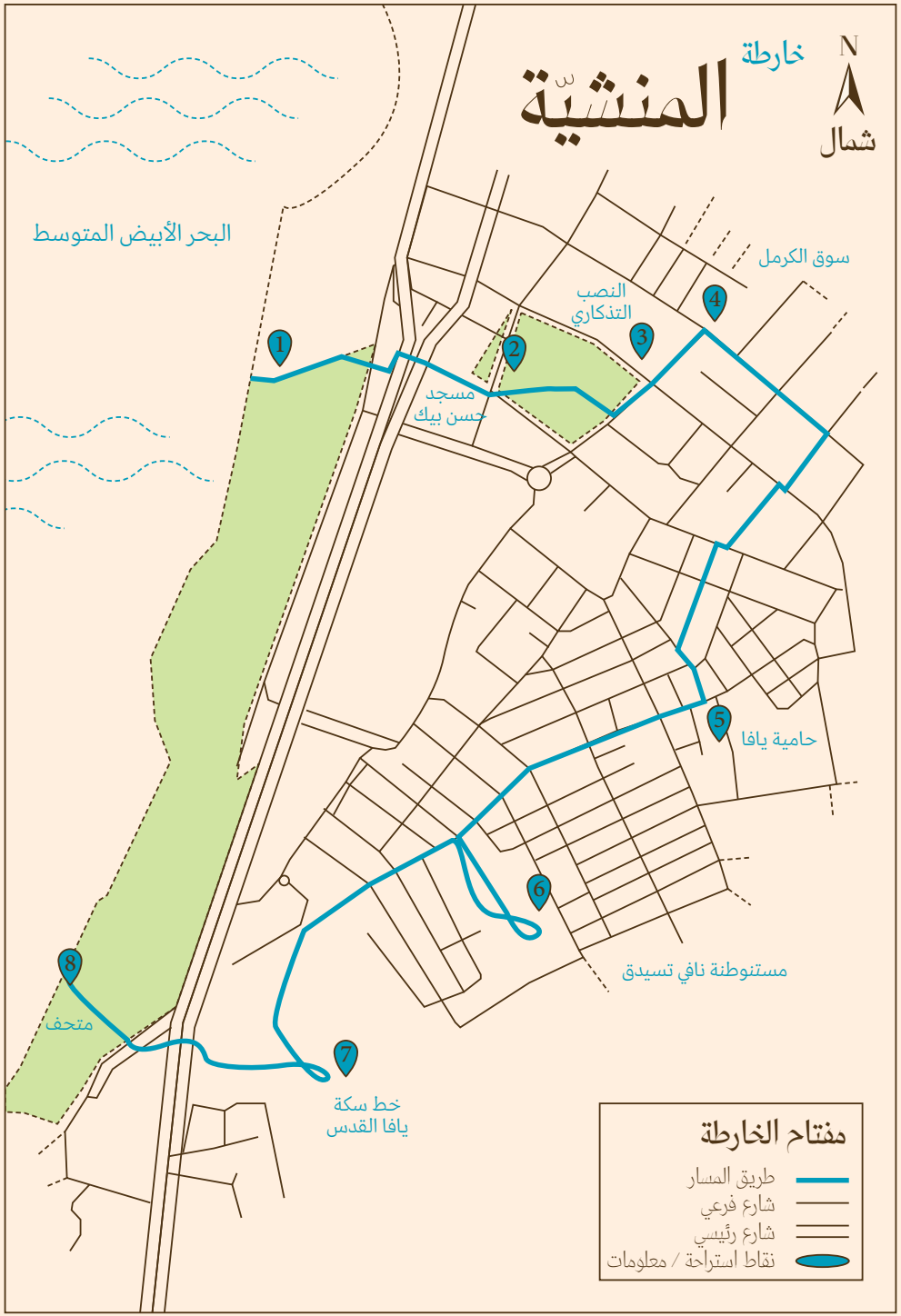

تاريخ مختصر لمدينة يافا

يعود تاريخ مدينة يافا الحديث إلى احتلال نابليون الموافق 6\3\1799، الذي استمر ما يقارب تسعة أشهر، قُتل خلالها 4000 يافاويّ. وبعد فشل حملته في احتلال بلاد الشام، سلّم الجيش الفرنسيّ يافا لأحمد باشا الجزّار.

تولّى محمد أبو النبّوت حكم مدينة يافا سنة 1805، وبدأ بإعادة بناء المدينة وترميمها بعد الخراب الذي لحق بها إثر الاستعمار الفرنسيّ. مع نهاية حكمه سنة 1819، أتمّ النبّوت بناء حوض للسفن وكاسر للأمواج في ميناء يافا، كما بنى في المدينة وحولها العديد من الأسواق والبيّارات، بالإضافة إلى مقبرة أرض البريّة ومسجد المحموديّة، وعمل على ترميم الطواحين السبع في المدينة وتجديد الأسوار المحيطة بها.

بدأ الحكم المصريّ ليافا عام 1830، وهي فترة شهدت ازديادًا في عدد المهاجرين إلى المدينة، الذين سكنوا في الأماكن الواقعة خارج الأسوار، والتي عُرفت باسم السكنات، مثل سكنة درويش وكرم التوت والعبيد وإرشيد والعجمي وأبو كبير والجبلية، بالإضافة لتلّ الريش والمنشيّة. لاحقًا، ستشكّل هذه السكنات، التي تحوّلت إلى أحياء مع مرور الزمن، أهم ساحات معارك النكبة، ويعود ذلك إلى وقوعها على حدود المدينة، فقد شرع بناؤها بعد هدم الأسوار. لم يبق لهذه الأحياء أيّ أثر في أيامنا، فقد دُمّرت بالكامل ومُحيت من الوجود.

مع رحيل الحكم المصريّ عن يافا سنة 1840، صادرت السلطات أكثر من 10 آلاف بندقيّة من الشعب الفلسطينيّ وذلك إثر منع الحاكم حيازة السلاح لمن هم دون الجيش المصري المنظّم.

لاحقًا، أصبح برتقال يافا منتوجًا تسويقيًّا أساسيًّا جرى تسويقه وتصديره إلى السوق المصريّة والأناضول واستانبول. يعود هذا التوسّع السريع والإقبال الشديد على زراعة

خريطة أحيّاء مدينة يافا

يافا عام 1948

البرتقال إلى تدفّق المستثمرين إلى يافا في تلك الفترة من داخل فلسطين ومن بلاد الشامّ. ومنذ ثلاثينيّات القرن التاسع عشر، برز في هذا المجال مستثمرون من نابلس والقدس ولبنان، الذين اهتمّوا بإنشاء البيّارات بشكل مكثّف في شرق يافا، لتصل البيّارات وراء مدينة الرملة. في سنة 1856، تمّ تصدير أكثر من 20 مليون حبّة برتقال، وقد بلغ عدد البيّارات سنة 1873 نحو 420 بيّارة، بينما بدأ تصدير البرتقال الفلسطينيّ إلى أوروبا بعد سنتين، ليرتفع إنتاج البرتقال إلى 36 مليون حبّة سنة 1880، تقطف من 800 ألف شجرة.

بات تطوير الميناء وإنشاء طريق يصل القدس بيافا أمرًا ضروريًّا ومُلحًّا، خصوصًا بعد التطوّر الاقتصاديّ، والازدياد في عدد الوافدين إلى يافا من أجل الاستثمار في البرتقال، أو للسكن فيها، أو للعبور نحو القدس، لتبدأ البلديّة سنة 1867 مشروع إنشاء الطريق وسكّة حديد في 1890.

اعتمد اقتصاد المدينة على الاستيراد والتصدير، بسبب الميناء، كما على الأشغال المتعلّقة بحجّاج بيت المقدس المارّين بيافا، وعلى الإنتاج الزراعي الّذي شكّل الحجم الأكبر من اقتصاد المدينة، وقد عمل به 5000 يافاويّ. ظلّ اقتصاد المدينة حتّى احتلالها يعتمد على هذه الركائز الثلاث، كما قامت بها عدّة صناعات، مثل صناعة البلاط والإسمنت والسجائر والورق والزجاج وسكب الحديد والملابس والنسيج.

يروي تاريخ البرتقال بعضًا من التقسيمات الاجتماعيّة التي كانت سائدة في يافا، فالأعلى درجةً هي عائلات تجّار البرتقال، ثمّ تأتي العائلات التي تملك البيّارات أو المطابع أو تجّار الخشب أو كلّ عائلة تنتج ما يتعلق بتصدير البرتقال وبيعه، والتي كانت بالغالب تبيع للشركات الكبرى ورؤساء البحّارة. كذلك طبقة أصحاب المعامل المهنيّة كالصائغين، وأصحاب المصالح الأخرى، مع العلم أنّ أصحاب المصالح ذات العلاقة بالبرتقال وميناء يافا تمتّعوا "ببرستيج" أعلى، يليهم الموظّفون العاملون في هذه الشركات أو عمّال الميناء والبيّارات.

تختلف يافا عن المدن الفلسطينيّة الكبرى، كالقدس وغزّة ونابلس وعكّا، بافتقارها للتقسيم العائليّ الذي كان معروفًا في المدن. فمدينة يافا كانت فلسطينيّة وعربيّة أكثر منها "يافيّة"، وذلك لكثرة من فيها ممّن هم من أصول عربيّة مختلفة. فلم يكن في يافا "العائلات" ذات التأثير السياسيّ، أمثال "الحسيني" و"النشاشيبي" في القدس. أو من هم أمثال "الشكعة"و"المصريّ"و"طوقان" في نابلس، أو من هم أمثال"الشقيري"و"السعدي" في عكّا، أو من أمثال "الشوا" و"بسيسو" و"الصوراني" و"أبو رمضان" في غزّة. مع ذلك عُرف من عائلات يافا القديمة "آل البيطار" و"آل هيكل"، ويقال إنّ جذورهما تعود إلى مئات السنين.

يافا سنة 1914

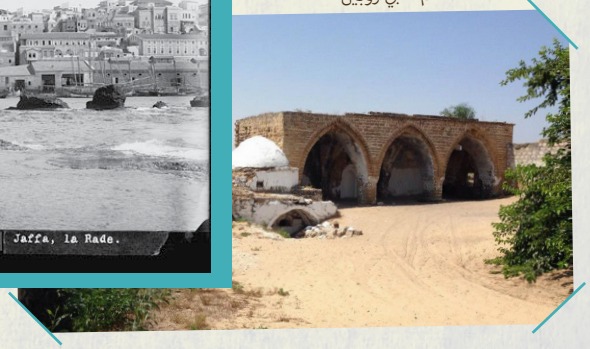

مقام النبي روبين

مظاهر من الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة في يافا

شكّلت زيارة وموسم النبي روبين مظهرًا وموروثا اجتماعيًا وثقافيًّا للبلدة، إذ تبدأ الزيارة مع أول ظهور للقمر في شهر آب، وتنتهي مع انتهاء موسم قطف الحمضيات في بدايات أيلول، وكان يتمّ بمشاركة الآلاف سنويًا. يقع المقام بالقرب من مصبّ نهر روبين جنوبي المدينة، ومن المقولات الشهيرة في يافا "يا بتروّبني يا بتطلّقني" أي أنّ عدم الذهاب إلى موسم روبين يساوي، عند النساء، الطلاق. وتشير سلوى أبو الجبين، إلى اعتبار موسم روبين فرصة للنساء للتحرّر، ولو مؤقّتًا، من الأطر الإجتماعيّة والثقافيّة، التي حصرتهم "بين أربعة جدران" على حدّ تعبيرها، وللخروج إلى الفضاء العامّ والمشاركة في نشاط ترفيهيّ مختلط ما بين الجنسين، ومقبول اجتماعيًّا.

خلال موسم روبين، كان الناس يعدّون مدينة من الخيام تستوعب ما يقارب 50 ألف شخص، هذا بالإضافة للأسواق والمقاهي والمطاعم وأماكن الترفيه، كما اللقاءات الثقافيّة، التي كانت تجتذب فرقًا من بيروت ودمشق والقاهرة، وقد بدأ منذ ثلاثينيّات القرن العشرين، عرض أفلام السينما ضمن فعاليّات الترويب.

خلال فترة الانتداب، خشي الصهاينة من تحوّل تجمّع الناس في موسم روبين إلى نقطة هجوم عليهم، وقد استجاب الاستعمار البريطاني لهذا المخاوف عبر منع الموسم في سنوات ثورة 1936، إلى أن حُظِر بالقوّة سنة 1946 إلى يومنا.

مسجد
حسن بيك

مسجد حسن بيك واسمه كذلك الجامع الجديد، بني عام 1914 عشية الحرب العالميّة الاولى، في الطرف الشماليّ لحيّ المنشيّة، بأمر من الحاكم التركيّ حسن بك الجابي الدمشقيّ حاكم يافا العسكريّ. بني المسجد بطرازٍ عثمانيّ على مساحة امتدّت أكثر من ألفي مترٍ مربع، وكان على تماس مع ما يعرف اليوم بـ"تل أبيب"، التي كانت حينها حيًّا استيطانيًّا صغيرًا يسكنه المهاجرون اليهود. تحصّن المقاتلون العرب بالمسجد خلال معارك النكبة، واستخدموا مئذنته المرتفعة لقنص أفراد العصابات الصهيونيّة. هدم الاحتلال حيّ المنشيّة ونسفه بأكمله عام 1948 وهجّر سكّانه، ولم يبق من الحيّ سوى آثار بضعة بيوت متهدّمة، بالإضافة إلى هذا المسجد الذي أغلق وأهمل وتعرّض لعدّة محاولات هدم بحجة" تطوير المدينة". هذه العوامل مجتمعة أدّت لانهيار سقفه في الخمسينيّات، كما استخدم اصطبلًا للخيول ووكرًا للعصابات ومتعاطي المخدّرات. ظهر عام 1973 مشروع من قبل الدولة لتحويل المسجد إلى مركز تسوّق إسرائيليّ بعقد إيجار مقابل شيكل واحد فقط وطيلة 99 عاماً، على أن يُحوّل المسجد لمركز تسوّقٍ إسرائيليّ. بعد بضع سنوات أُعلن عن الصفقة، وأثارت احتجاجات فلسطينيّة كبيرة واحتشد المئات في أوّل صلاة جمعةٍ بعد عقودٍ من الإغلاق وألغي المشروع. تشكّل ضغط على اللّجنة لمنعها من هدم المسجد من جهات عدّة، وذلك لأسباب سياسيّة ومعماريّة كون المسجد بطراز عثمانيّ، بالإضافة إلى الضغط الشعبيّ من أهالي يافا بمظاهراتهم وبجمعيّات أقيمت بهدف الحفاظ على المسجد وحمايته. هدمت مئذنة المسجد عام 1981 ، بادّعاء أنّ الهدم بفعل

الهواء، بينما وصف الانهيار رسميًا في التحقيقات بأنّه "حادث من قبل متطرّفين يهود". أسّس أهالي يافا بعد هذه الحادثة "لجنة الهيئة الإسلاميّة" للإشراف والاعتناء بالمقدّسات الإسلاميّة والّتي تتلقّى دعمها من متبرّعين مختلفين.[1]

في رواية حول تفسير بقاء المسجد، نقلها صالح المصري، من مواليد حي المنشية عام 1927 وأحد سكان مدينة يافا اليوم، يقول: "بعد سقوط المنشيّة، مُنعنا من زيارة المسجد والصلاة فيه، وبقي مهملًا لسنوات طويلة، بعد أن هدموا به المئذنة وحاولوا تحويله إلى متحف. في أواخر الستينات، اجتمعنا بعض الرجال من يافا وقرّرنا إقامه لجنة يافا للدفاع عن المقدّسات، وخاصّة مسجد حسن بك... نجحنا في الحصول على موافقة البلديّة في إعادة ترميم المئذنة وتنظيف المسجد من بقايا أوساخ الدواب التي عاشت به. أحضرنا مقاول من الناصرة لترميم المئذنة المدمّرة، كما وقمنا بفتحه للمصلين مع حراسة مكثّفة لأنّ بعض اليهود من الأحيّاء اليهوديّة المجاورة رفضوا ذلك وحاولوا الاعتداء علينا".

بين الأعوام 1981-2010 رُمّم المسجد تدريجيًّا، لنراه بصورته الحالية، ويشمل مبناه باحة كبيرة ومكتبة ومرافق أخرى، وتقام فيه الصلوات بانتظام من حينها، رغم أنّ الاحتلال يمنع رفع الأذان بصوتٍ عالٍ منه، كي لا "ينزعج" روّاد الفنادق الضخمة الفاخرة ومراكز اللهو المُحيطة. لا تتوقّف اعتداءات المستوطنين على المسجد، فقد تعرّض لأكثر من عمليّة ومحاولة إحراق، وتكسير النوافذ والممتلكات، والتدنيس برأس الخنزير والاقتحامات، ما استدعى أهالي يافا للتناوب على حمايته.

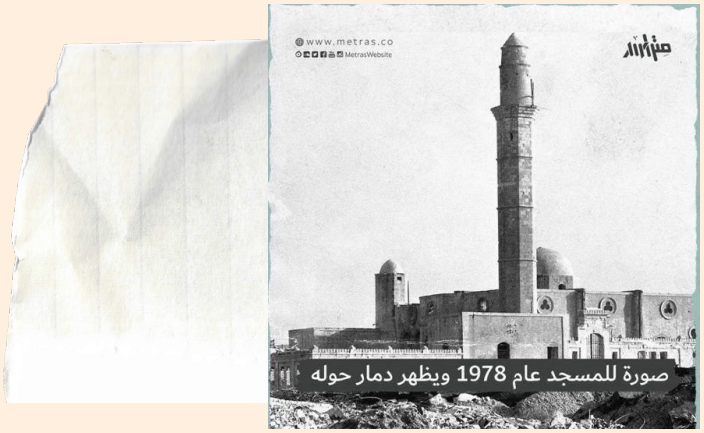

1 (مسجد حسن بك.. شاهد على عروبة يافا | ثقافة وفنون | عرب 48 (arab48.com)

الموقع والتسمية

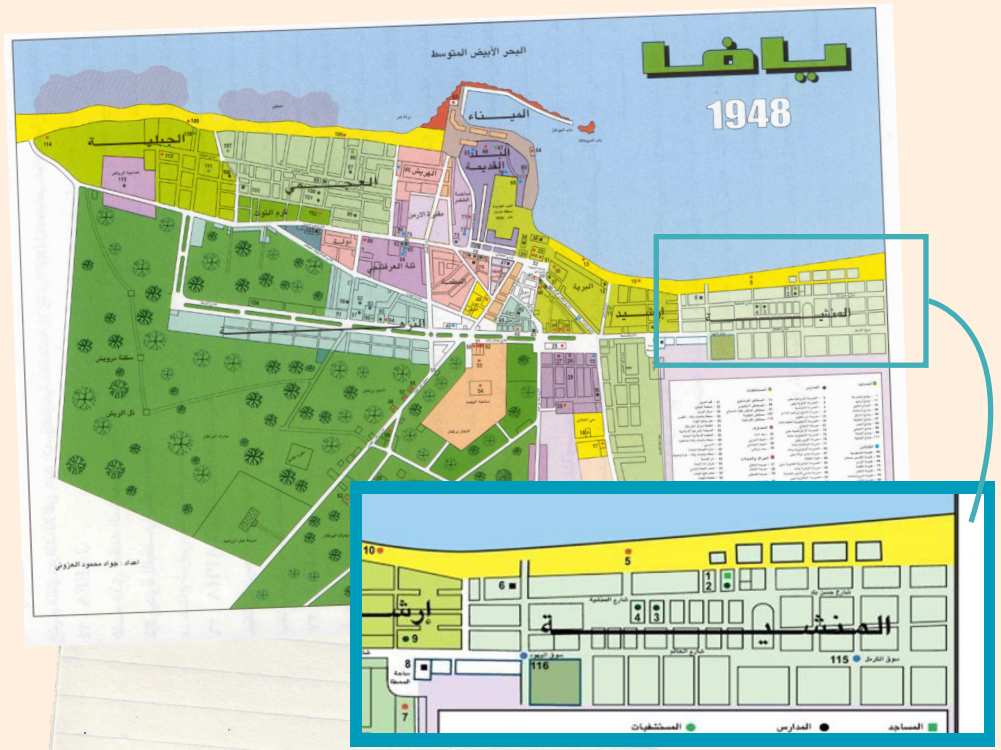

حيّ المنشيّة ضمن مدينة يافا

يقع حيّ المنشيّة الفلسطينيّ في الجهة الشماليّة الشرقيّة من مدينة يافا، ويعدّ من أكبر أحيّائها. بُني الحيّ في أواخر القرن التاسع عشر، ذلك بعد هدم أسوار بلدة يافا سنة 1879 بهدف التوسعة، إذ كان القانون العثمانّي قبل ذلك يمنع بناء بيوت خارج الأسوار. بعد الهدم والتوسعة شهدت يافا تحوّلًا في تاريخها العمرانيّ، فقد أُنشِئت أحيّاء جديدة باتّجاه جنوب وشمال المدينة القديمة، فتأسّس حيّ العجمي وحيّ الجبلية في الجنوب، وحيّ المنشيّة وحيّ ارشيد في الشمال الشرقيّ، وحيّ النزهة في الشرق[2]. بنى الحيّ جنود مصريّون بالأساس، أصولهم تعود إلى قرية الرشيد الواقعة على ضفاف نهر النيل، والذين بقوا في يافا بعد انسحاب قائدهم إبراهيم باشا الذي احتلّ يافا بين السنين 1831. – 1834 سكن هؤلاء الجنود حيّ المنشيّة وفي أحيّاء يافيّة أخرى، مثل سكنة درويش وأبو كبير وتلّ الريش، وعلى ما يبدو، سمي الحيّ المجاور لحيّ المنشيّة على اسم بلد منشأهم – ارشيد.

تاريخ بناء الحيّ يفسّر سبب تسميته بالمنشيّة، إذ أنّ المنشيّة اصطلاح معروف ومتداول، يطلق على المنشأ الجديد أو على موقع هامّ في القرية أو المدينة. يعود أصل الكلمة للجذر "نشأ" والفعل "أنشأ"، وقد أُطلق اسم "المنشيّة" عادة على أحياء أو قرى أنشِئت حديثا قرب مدينة أو قرية قائمة. لذلك يستعمل اسم المنشيّة عادة مضافًا إلى المكان التابع له أو القريب منه، مثل منشيّة يافا. يكثر استعمال اسم المنشيّة في الوطن العربيّ، فهناك عشرات القرى والأحيّاء المسمّاة بالمنشيّة في مصر والسودان وبلاد الشام. مثلا: منشيّة ناصر، والتي هي حيّ من أحيّاء الإسكندرية، بالإضافة إلى قرى عديدة في الأردنّ: كمنشيّة الخميس ومنشيّة الجدوع ومنشيّة العلوان ومنشيّة الكعبير ومنشيّة السلطة. وفي فلسطين فقد أطلق على أكثر من منطقة اسم المنشيّة، مثل منشيّة يافا وعكا وصفد والناصرة وجنين، بالإضافة إلى قرية عراق المنشيّة، وهي قرية فلسطينيّة مهجّرة تقع قضاء المجدل عسقلان جنوب فلسطين ، والتي أقيمت على أراضيها مستوطنة "كريات غات".

حيّ المنشيّة هو الحيّ الموجود في أقصى الشمال الشرقيّ للبلدة القديمة في يافا، شمالي حيّ ارشيد، واليوم هو عمليًّا المنطقة الفاصلة بين شمال يافا وجنوب تل ابيب. تبلغ مساحة أراضي الحيّ 2400 دونم.

2 ((zochrot.org) (ذاكرات (زوخروت) - حيّ المنشيّة (يافا)

المدارس في الحيّ

أمّا عن المدارس في الحيّ، فقد أقيمت بجانب مسجد حسن بيك المدرسة المروانيّة للبنين التي ضمّت في مكتبتها 1608 كتاب. جنوبي المسجد كان شارع المنشيّة، وعلى جانبه الغربيّ أقيمت مدرستان؛ الأمويّة، التي كانت مدرسة مختلطة للبنين والبنات، ومدرسة العبّاسيّة، بالإضافة إلى مدرسة الأوقاف الواقعة مقابل مسجد حسن بيك من جهة البحر. بحسب شهادة السيّدة افتخار ترك (1936)، من سكّان حيّ العجمي في مدينة يافا اليوم، والتي نشأت في حيّ المنشيّة وتعلّمت في مدرسة الأوقاف، تقول فيها لجريدة"حق العودة": "البنات كانت تروح تتعلم مثل الأولاد، الناس كانت تحب تعلّم بناتهم.. المديرة كان اسمها سهيلة البزرة والمعلمات اسمهم سلوى خورشيد، وصال أبو ضب، عطاف جبر ونجاح الأحول".

وفي شهادة شفيق الحوت ابن حيّ المنشيّة، وهو ممثّل ومدير مكتب منظّمة التحرير الفلسطينيّة السابق في بيروت وأحد مؤسّسي منظّمة التحرير الفلسطينيّة، يقول عن المدرسة:"في الأعوام الخمسة التي صرفتها في مدرسة "المنشيّة للبنين" الابتدائية.. تناوب مديران على إدارة المدرسة: الأوّل لبنانيّ من صيدا، هو الأستاذ سعيد الصبّاغ، الذي لا تزال أطالس الجغرافيا التي خطّطها ورسمها تطبع حتّى هذه الأيام؛ والثاني هو الأستاذ جمال العلمي، وهو فلسطيني من غزّة".
وعن أحد المدرّسين يقول:" كثيرون هم الأساتذة الذين علموني في تلك الفترة ولا أزال أذكرهم بالخير، غير أنّ واحداً منهم كان الأكثر تأثيراً فيّ.. وهو الأستاذ زكي الدرهلي.. كان من أشهر لاعبي كرة القدم في النادي الرياضيّ الإسلاميّ في يافا. كان يلعب "جناح أيمن"، ويلقّبه المعجبون به بـ "أبو الرجل الذهبيّة" وكان معروفاً بوطنيّته، وقد سقط شهيدًا في حادث إرهابيّ صهيونيّ مجرم أدّى إلى نسف أحد مراكز الدولة الرسميّة في يافا سنة 1947.

وعن زكي الدرهلي المذكور في رواية شفيق الحوت، كُتِب في جريدة فلسطين انه استشهد هو وغالب الدجاني وسعيد شنير في كانون ثاني عام 1948 (وليس 1947 كما ذكر في كتاب شفيق الحوت) في حادث إجرامي يهوديّ فيه تمّ تدمير مركز الخدمات الاجتماعيّة في السرايا القديمة بيافا.
مرفق الخبر من الجريدة (هوية: المشروع الوطني للحفاظ على الجذور الفلسطينية ((howiyya.com)

3 (BADIL Resource Center for Palestinian Residency and Refugee Rights) - حكاية منشيّة يافا)
4 (من يافا كانت البداية --شفيق الحوت - يافا - Jaffa (يڤا) - فلسطين في الذاكرة (palestineremembered.com))

التاريخ الاجتماعيّ للحيّ

حسب تقرير محطة الشرطة البريطانية في الحيّ، سكن في المنشيّة عام 1944 حوالي 12 ألف فلسطينيّ عربيّ، وحوالي 1000 يهوديّ ممّن استأجروا لدى الفلسطينيّين أو ممّن اشتروا أرضًا في الحيّ. كان بالمنشيّة ثلاثة مخاتير عرب وهم الحاج خميس العمريّ، الذي سكن في شارع العالم، والحاجّ حسن، الذي سكن في شارع حسن بك، وأبو أحمد الشرقاويّ. وبالإضافة إلى مختار يهوديّ، كان مسؤولًا عن اليهود الذين سكنوا في المنشيّة، اسمه موشيه ليفي، ولكن سكّان المنشيّة كانوا دعوه بموشيه الفول[5].

اعتاش أغلب سكّان المنشيّة من التجارة، على الرغم من البيّارات الكثيرة التي كانت منتشرة حيّنئذ بالمنطقة. بناء على تقرير محطّة شرطة المنشيّة عام1944 ، كان في الحيّ 12 مخبزاً، إحدى هذه المخابز كان اسمه مخبز الكرز في شارع العالم، بالإضافة إلى عشرين مقهى و 14 منجرة، ثلاثة محالّ لتصليح الدرّاجات الهوائيّة، وسبعة محالّ للمجوهرات والصياغة، بالإضافة إلى سبعة مصانع وعشر مغاسل وستّة فنادق وستّة مطاعم وثلاث دور طباعة وخمسة أطبّاء ومحطّة كهرباء واحدة، أضف إلى ذلك العديد من المشاغل والمحال التجاريّة الأخرى. أقيمت أغلب هذه المحالّ وتركّزت في شارع المحطّة وسوق اليهود وشارع العالم وشارع حسن بيك.

5 (ذاكرات (زوخروت) - حيّ المنشيّة (يافا) (zochrot.org))

قهوة الإنشراح في حي المنشية بمدينة يافا
وهي من أشهر المقاهي في آنذاك 1919

شوارع الحيّ

يسرد ابن حيّ المنشيّة، شفيق الحوت، قصّة رحلته في شوارع المنشيّة بدءًا من شارع العالم الذي كان يسكنه والّذي يصفه بأنّه كان حكراً على "الدلجنصات(أي الحافلات صغيرة الحجم) أو الكروسات (كلمة مأخوذه على ما يبدو من الإنجليزيّة Crossover، في إشارة إلى السيّارات) بسبب ضيقه. لذلك، كان يتوجّب على من يريد أن يستقلّ الباص المشي على الأقدام غرباً للوصول إلى الشارع الموازي أي شارع حسن بك الذي كانت تمرّ به الباصات. وفي محطّة الباص رقم "2" قرب المسجد، كان يصل الباص الآتي من محطّته النهائيّة عند أبواب تلّ أبيب، والمتّجه جنوبًا إلى وسط المدينة، إلى ساحة الساعة[6].

أوّل محطة كانت عند "التلّة الحمراء" أو "تلّة بيدس" نسبة إلى أسرة بيدس الثريّة، التي أقامت فوقها قصراً منيفاً يشبه القلاع البريطانيّة القديمة. وبحسب شهادة الحوت، إذ يقول: "على هذه التلّة، كان يلعب الاطفال"الفوتبول"، على طرفها الغربيّ وفوق ترابها الأحمر المتّصل برمال الشاطئ الفضّيّ".

ويضيف: "ومن بعدها يمضي الباص في الشارع الرحب، حتّى يصل إلى "نقطة بوليس المنشيّة"، بعد نقطة البوليس، ينتهي"حيّ المنشيّة" ويبدأ "حيّ أرشيد"، فينعطف الباص عن هذا الحيّ لاستحالة المرور بزواريبه العتيقة الضيّقة، ليسلك طريق"المحطّة"بعد أن يمرّ بـ"فرن خلف"، أقرباء صلاح خلف" أبو إياد" (أحد مؤسّسي حركة فتح وقائد الأجهزة الأمنيّة الخاصّة لمنظّمة التحرير الفلسطينيّة وحركة فتح لفترة طويلة، أُغتيل عام 1991

على يد الموساد الإسرائيليّ)، فينعطف مرّة ثانية من قرب ملحمة الضعيفي. وكانت طريق "المحطّة" تعجّ بالمتاجر والمقاهي. ومن طرائف طريق "المحطّة" التقاء عربات "الدلنجص" بالباصات، وكم من سائق باص كان في السابق "عربجيًّا" فنجده يمدّ رأسه من النافذة باعتزاز ليقذف زملاءه السابقين بنكتة لاذعة يضحك منها الجميع. يمرّ الباص بعد ذلك عن"محطّة سكّة الحديد" عن يساره، ويواصل السير ليتّجه إلى شارع "اسكندر عوض"، الذي كان من أحلى شوارع يافا، في متاجره وواجهاته، وتنوّع المحلّات فيه.

في مدخل حيّ المنشيّة، في شارع كان اسمه الجازلي، الواقع غربي شارع المحطّة، أقيم أحد أكبر المقاهي وأكثرها شهرة في المنطقة وهو **مقهى الانشراح**. في هذا المقهى التقى عدد من القادة والشخصيّات المعروفة والتجّار المهمّون. ومقابل المقهى كان يقع مخبز صغير لمهاجرين ألمان. في الجهة الثانية من الشارع أقيم مقهى آخر، أقلّ شهرة من سابقه وهو **"مقهى مِدها"**، نسبة إلى اسم صاحب المحلّ **حسين مِدها**. كان هذا المقهى شعبيًّا ورخيصًا، ارتاده كبار السن من المنشيّة بشكل خاصّ. وفي بداية الشارع أقيم **"مقهى اللمدانيّ"**، الذي كان في ذلك الوقت مقهى شعبيًّا مشهورًا. كان امتداد شارع المحطّة من جهة الشمال يلتقى مع شارع العالم."

امّا شارع "يافا ـ تل ابيب"، فهو نقطة التقاطع السكنيّ الأوّل بين يافا ومستعمرة تل ابيب، وكان فيه مقر دائرة حاكم اللواء، ومقر الـ"سي. أي. دي"، أي دائرة المباحث الإجراميّة البريطانيّة، التي شهدت أروقتها عذاب المئات من الفلسطينيّين المناضلين.

يروي شفيق الحوت عن الاحتكاك اليوميّ بين أهالي يافا الفلسطينيّين وسكّان تلّ ابيب في ثلاثينيات القرن العشرين ويقول: كانت ساحة كبيرة مهجورة تفصل ما بين أحد أطراف حيّنا، أي حيّ المنشيّة، وتلّ أبيب. وكانت باستمرار بمثابة ميدان صراع بيننا وبينهم، وكان ثمّة اتّفاق غير مكتوب فرضته موازين القوى بين صبياننا وصبيانهم، يقضي بأن نتركه لهم ليلعبوا فيه يوم السبت، يوم عطلتهم. فلمّا انتظم فريقنا واستدعت الحاجة إلى ملعب مناسب، ألغينا الاتّفاق واحتكار اليهود للملعب يوم السبت، وذلك بتحريض من أستاذنا، زكي الدرهلي، باعتبار أنّ الأرض أرضنا ... وليست لأحد غيرنا."[7]

6 من يافا كانت البداية --شفيق الحوت - يافا - Jaffa (١٩٥١) - فلسطين في الذاكرة (palestineremembered.com)
7 من يافا كانت البداية --شفيق الحوت - يافا - Jaffa (١٩٥١) - فلسطين في الذاكرة (palestineremembered.com)

اللجان في الحي

اللجان في يافا

عملت بريطانيا على قمع المقاومة الفلسطينيّة بعد نهاية ثورة 36 ووصولًا إلى الحرب العالميّة الثانية وتخفيف القبضة الأمنيّة البريطانيّة بعد نهاية الحرب. مما أتاح، سنة 1946، تشكيل الهيئة العربيّة العليا، برعاية عربيّة رسميّة برئاسة أمين الحسينيّ. سبق ذلك، في شهر نيسان من سنة 1945 ، بداية محاولات تأسيس جبهة عربيّة متّحدة، بهدف التمهيد لانتخاب لجنة عليا تمثّل فلسطين. بالإضافة للهيئة العربيّة العليا، عقدت الجبهة العربيّة المؤتمر العربيّ العامّ في 26 أكتوبر 1945 ، وانتخب عبد الرحمن حسني السكسك كأوّل سكرتير للجنة العامّة للجبهة العربيّة المتّحدة. إلّا أنّه في نهاية الأمر تمركز العمل السياسيّ والعسكريّ في يد الهيئة العربيّة العليا، ضمن شبه اختفاء للجبهة العربيّة. لاحقًا، بدأ في يافا التحضير لتأسيس لجنة قوميّة بالتنسيق مع الهيئة العربيّة، بوصفها الهيئة الممثّلة لعموم فلسطين، وأساس الشرعية لتشكيل اللجان في البلد. وفي أكتوبر 1947 عقدت اللجنة التحضيريّة اجتماعها الأوّل، كما وشهد الشهر نفسه إعادة إحياء للجبهة العربيّة، إلّا أنّها أخفقت في عقد اجتماعها في 20 أكتوبر .1947

توقّف الحديث عن تأليف لجنة قوميّة في المدينة حتّى 22 نوفمبر؛ إذ عقدت في هذا اليوم الهيئة العامّة اجتماعها لانتخاب اللجنة القوميّة، بحضور 67 شخصًا وبإشراف الشيخ حسن أبو سعود ورفيق التميمي. وفي اليوم التالي، عقدت اللجنة القوميّة المنتخبة اجتماعها الأوّل، وقرّرت انتخاب محمّد فضل عبد الرحيّم رئيسًا، أمين موسى عقل سكرتيرًا، وأحمد حامد أبو لبن أمين سرّ للصندوق. مقرّ اللجنة كان "بيت المال"، وهو بيت يقع في وسط يافا من الناحيّة الجغرافيّة. وبهذا أسّست الهيئة العربيّة العليا أوّل لجنة قوميّة لها في فلسطين.

بعد هذا بسبعة أيّام صدر قرار التقسيم الذي بموجبه تقع يافا ضمن "أرض الشعب اليهوديّ"، أي أنّها داخل الأماكن التي يتحتّم احتلالها بالحرب. وعلى إثر هذا القرار، تشكّلت هيئات بهدف إعداد المدينة وأهلها لحرب قريبة، وبهذا تشكّلت البلديّة ومنظّمة الشباب العربي أسبوعًا بعد الإعلان. تعلّق عمل مجلس الشباب بتأسيس لجان للإسعاف وتأليف كتلٍ منظّمة لحراسة المناطق الحدوديّة في يافا، كما تعلّق بأمور مثل تنظيم المواصلات، بينما كان العمل مقسّمًا بحسب مناطق يافا، كما آليّات التواصل.

الإضراب، وبداية الاشتباكات الأولى

أعلنت الهيئة العربيّة العليا الثاني والثالث والرابع من تشرين الثاني إضرابًا عامًّا كجزء من ردّها على قرار التقسيم، الذي عدّته إعلانًا عن تهجير العرب من فلسطين.

في اليوم الأول للإضراب، توزّع العشرات من أبناء يافا على جميع المناطق، خصوصًا الحدوديّة منها، مثل المنشيّة وأبو كبير وسكنة درويش، بهدف الحراسة والمراقبة، وقد هوجمت في اليوم نفسه سيّارة للجيش قتل فيها ثلاثة جنود، وقد حرقت محلّات اليهود في السوق. وفي اليوم الثاني، استمرّت الاشتباكات وبدأت بريطانيا بتوجيه الدعم للعصابات الصهيونيّة في تلّ أبيب، عبر مدّهم بالمتاريس والأشوال الرمليّة والأسلحة، وقد قامت باليوم الثالث بإعلان حظر تجوّل، نظرًا لنشاط العرب في أيّام الإضراب. كانت هذه الأيام بمثابة بداية تشكيل للاستحكامات الأولى في حيّ المنشيّة والجبالية وأبو كبير وتلّ الريش وسكنة درويش.

واستكمالًا للإجراءات ألّف الهواري بعد تكليفه من الهيئة العربية العليا، مجلسًا للأمن في يافا، انبثقت منه لجان للدفاع والحراسة والتموين والمواصلات والاستخبارات، باستثناء منطقة أبو كبير التي كانت تعني بها اللجنة القوميّة مباشرةً، فقد تسلّمت اللجنة مسؤوليّة الأمن في جميع أحياء مدينة يافا. بعد أيّام الإضراب، اجتمع الهوّاري بممثل عن الهاجاناه، يدعى يهوشواع فليدمان، وقدّم له تبريرات لتبرئة اللجنة العليا ممّا آلت إليه أحداث الإضراب. كما قدّم معلومات عن طبيعة اللجان التي شكّلها، وفور علم اللجنة القوميّة بهذا، حُلّ مجلس الأمن في 23 كانون الأوّل، لتستلم لجنة الأمن في اللجنة القوميّة ملف الأمن كاملًا. لهذه الظروف، لم يكن للمدينة مجلس أمن، وقد وقع انفجار السرايا القديمة، الذي يقع في مقربة من مقرّ اللجنة القوميّة ومقرّ منظّمة الشباب العرب، في 1948\1\4 ، كي يدرك الناس حاجتهم في خلق بدائل عمليّة بدلًا من انتظار فعل الحكومة.

على أثر انفجار السرايا القديم الذي نفّذته منظّمة לוחמי חירות ישראל استشهد 29 يافاويًّا.

في السادس من كانون الثاني، وعلى إثر الانفجار، وصل حسن سلامة ورفيق التميمي إلى استحكامات المناضلين في جباليا. في ذات اليوم، باشر في مشروع التعبئة للدفاع عن المدينة، وبدأ انضمام أبناء الحيّ إلى لجان الحراسة والأمن، ومنهم من باشر بوضع الحواجز والمتاريس لتحصين المدينة. لقد كان هذا الانفجار بمثابة جرس إنذار لأهل البلد من أجل مباشرة التحضير والإعداد للمعركة مع الحركة الصهيونيّة.

الأحياء اليهوديّة المحيطة للحيّ

أُحيطت مدينة يافا بأحياء صهيونيّة عديدة، أهمّها تلّ أبيب، المركز السكّانيّ اليهوديّ الأكبر في فلسطين آنذاك والذي سيطر عبره الصهاينة على نهر العوجا شماليّ يافا. تكمن أهمّيّة نهر العوجا بأنّه ثاني أكبر أنهار فلسطين بعد نهر الأردن، ويعدّ من أهمّ مصادر المياه العذبة في فلسطين، إذ يحتوي على ثروة مائيّة وسمكيّة واقتصاديّة ضخمة[8].

كان يسمّى نهر الطواحين، وذلك يعود لكثرة الطواحين عليه في الماضي، وسمّي كذلك بنهر أبي فرطس ونهر العوجا نسبة لتعرّجات النهر، وسمّي كذلك بنهر يافا. يبلغ طول النهر، حتّى مصبه في شمال مدينة يافا على البحر الأبيض المتوسّط، 27 كم ويبلغ أعمق نقاطه خمسة أمتار، ومتوسّط عمقه أربعة أمتار. أمّا عرضه فيبلغ 35 م، ممّا جعله مجرى مائيا صالحًا للملاحة.

عام 1948، هجّرت كُلّ القرى المحيطة بالنهر ، وكانت أكبر هذه القرى "عرب أبو كشك"، إذ امتدّت أراضيها على مساحات شاسعة جدًّا تصل إلى البحر. بالإضافة إلى قرية "الشيخ مونّس" التي أقيمت على أراضيها جامعة تل أبيب. كما كانت هناك قرى صغيرة جدًّا لا تزال بعض آثارها قائمة، مثل "المحموديّة" و"المرّ" و"جريشة"، وقرى أخرى لم يبقَ منها أيّ أثر، مثل "الجماسين" و"عرب السوالمة"[9].

بالتزامن مع تهجير القرى في محيط يافا على ضفاف نهر العوجا، توسّع البناء وعلا في تلّ ابيب المحيطة بالنهر. إضافة الى تطويق النهر جغرافيًّا، فإنّه بعد احتلال فلسطين وتزايد أعداد المستوطنين بشكل غير طبيعيّ، بدأت عمليّة استنزاف وسحب لمياه النهر بشكل أدّى إلى تجفيفه بنسبة كبيرة، وبالأخصّ في الخمسينيّات، حين بدأ بن غوريون بتشجيع

8 (نهر راس العين والمسمى أيضا نهر يافا او نهر البركون او نهر العوجا - رأس العين قضاء الرملة - فلسطين في الذاكرة (palestineremembered.com))

9 نهر العوجا يحتفظ بجماله رغم سبعين عاما على النكبة - أصداء (asdaapress.com)

الاستيطان في النقب وبلاد بئر السبع فأنشأ مشروعاً لإمداد المستوطنات الجديدة بالمياه. واستمرّ الاستنزاف حتّى بدأت تظهر آثاره الوخيمة، خاصّة بعد تزايد الشركات والمنشآت الصناعيّة على الضفاف[10].

بالإضافة لتل أبيب، أقيمت أيضًا أحياء يهوديّة حال الشّروع ببناء حيّ المنشيّة، من الجهة الشماليّة ليافا حول المنشيّة، أُقيم حيّ نفيه تسيدق الذي بني عام 1887، وحيّ نفيه شلوم في عام 1890. شجّعت إنشاء هذين الحيّيّن شراء أراض وبناء أحياء يهوديّة إضافيّة في المنطقة، فهكذا أقيمت الأحياء اليهوديّة نفيه شلوم، محنيه يوسف، أوهل موشيه وكيرم هتيمنيم بين السنوات .1896 – 1906، من ثمّ بُني الحيّ تلّ أبيب في عام 1909. إنّ اتّساع هذه الأحياء وامتدادها لم يكن باتّجاه نفيه تسيدق ونفيه شلوم، بل في محيّط حيّ المنشيّة العربيّ. بقي بعض اليهود في المنشيّة، حتّى بعد بناء أحيّاء يهوديّة مجاورة، بعضهم بنى بيوتًا والبعض الآخر كان مستأجرًا لدى السكّان الفلسطينيين. بعد ذلك، بُنِيَت أحياء إضافية شرق المنشيّة، مثل غفعات هرتسل، غفعات موشيه، شابيرا (1924) وفلورنتين .(1927)

فصلت الأحياء اليهوديّة يافا عن محيطها الطبيعيّ، فقد حرمت شخونات هتمفا (1935) وشخونات عزرا ومكفيه يسرائيل (1870) يافا من تواصلها مع الريف العربيّ الشرقيّ. لم تُقطَع يافا برًّا فحسب، بل قُطع تواصل يافا مع نهر روبين، إذ حالت بينهما مستوطنة بات يام (1926) وحولون.

ضمّ الاحتلال عام 1950 مدينة يافا، بعد سقوطها في النكبة، وشملها تحت بلديّة تل أبيب، لتصبح بلديّة "تلّ أبيب-يافا"

10 (نهر راس العين والمسمى أيضا نهر يافا او نهر البركون او نهر العوجا - رأس العين قضاء الرملة - فلسطين في الذاكرة (palestineremembered.com))

التاريخ العسكريّ
بداية التنظيم العسكريّ لأبناء الحيّ

يروي شفيق الحوت عن بداية التنظيم العسكريّ في الحيّ ويقول:" كثيرون منّا حملوا السلاح بعد تدريب بدائيّ، والتحق كلّ واحد منّا بالمسؤولين عن أمن الحيّ أو الشارع الذي يقيمون فيه ليحدّدوا له مواعيد مناوبته في الحراسة والموقع المسؤول عنه. وكان معظم السلاح شخصيًّا، أي مُلكًا لمن يحمله، ومن النوع الخفيف مثل البندقية أو الرشاش سريع الطلقات. فكنت ترى مجموعة من خمسة أو ستّة أشخاص يحملون تشكيلة قديمة ومتعدّدة الأنواع والمنشأ، منها العثمانيّ والإنكليزيّ والفرنسيّ والألمانيّ، وحتّى الإيطاليّ. أمّا الرشاش الشائع فكان ما يعرف بـ "ستن غن" الذي صنعناه محليًّا، و"تومي غن" ذي المشط المدوّر. وممّن من غادر يافا والتحق بجيش الإنقاذ في دمشق، وبينهم من احترف الجنديّة وانخرط بعد النكبة في الجيش السوريّ، ممّن أصبحوا فيما بعد نواة أوّل قيادة لجيش التحرير الفلسطينيّ"

أثّرت مذبحة دير ياسين عام 1948 في نفوس النّاس ومعنويّاتهم، فقد روّجت لفكرة الانهزام ورسّختها في الذّهنيّة، بالإضافة إلى أنّها بثّت مشاعر الرعب والخوف من العصابات الصهيونيّة. فما كان من هذه العصابات إلّا بالبدء بالقصف بمدافع المورتر، بشكل عشوائيّ ومتعمّد على الأحيّاء السكنيّة ليضاعف من الرعب والخوف من المذابح الصهيونيّة. وعلى الرغم من فداحة الوضع فقد صمدت يافا حتّى استنفد أبناؤها كلّ ما لديهم من إمكانات ووسائل للصمود والمقاومة. ويقول الحوت" :ما زلت أذكر اليوم الذي علت فيه زغاريد النساء وأناشيد الأولاد عندما نجح بعض العمّال من" شركة السكب الفلسطينيّة "في صنع رادع محليّ لمدافع المورتر الصهيونيّة، أطلقوا عليه اسم "راجم الألغام"، وحملوه وطافوا به بشوارع المدينة لرفع معنويّات الناس. لكن هذا الرادع لم ينجح وأودى بحياة أكثر من طاقم، فتوقّف الشباب عن صنعه واستعماله."

يروي إبراهيم أبو لغد عن مسجد حسن بيك كأوّل نقطة اشتباك ويقول: "في رأيي بدأت الحرب عام 1948 جزئيًّا من هذا المسجد. كان المسجد واقعًا بين تلّ ابيب ويافا، والمسافة بينه وبين القسم اليهوديّ الأوّل مئة متر أو أقلّ، إذ كان بالإمكان رؤية العدوّ

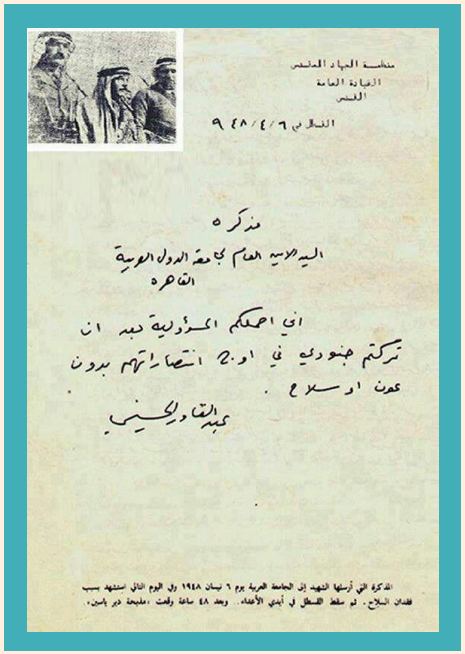

من سطح المسجد. أذكر أنّه بعد قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتّحدة، في شهر تشرين الثاني من العام1947، صعد رجلان إلى السطح وأطلقوا النار تجاه سكّان تل ابيب، الذين ردّوا بدورهم وبادلوهم النار. بعد هذا الحادث، أغلقت الحدود، وتمّ نقل كلّ من السكّان العرب والسكّان اليهود من تلك المنطقة، لتصبح منطقة محرّمة، no-man's-land، وأصبحت الجبهة الفلسطينيّة في يافا في الشارع المجاور لهذا المسجد. طوال هذه الفترة، كان المسجد مستثنى من الهجمات، وكان، بالإضافة إلى ذلك، غير مستخدم من قبل السكّان. أعتقد أنّ حرب 1948 بين العرب واليهود بدأت هناك. فمن المؤكّد أنّ المكان الذي اندلعت منه الحرب بين يافا وتلّ أبيب، الحرب التي لم تتوقّف حتّى تمكّنت العصابات اليهوديّة، الأرغون والهغانا، من إيقاع الهزيمة بيافا وإفراغها من سكّانها[11].

عن إحدى الهجمات الصهيونيّة على الحيّ يذكر أبو لغد: "في كانون ثاني- يناير من العام 1948، كنت جالسًا في نادي اجتماعيّ، نادي الشبيبة الإسلاميّة، عندما سمعنا صوت انفجار شديد، لدرجة أنّ النادي اهتزّ هو الآخر من شدّة الانفجار، عندما ذهبنا لتقصّي ما جرى، وجدنا الرعب والدمار الذي خلّفه انفجار سيّارة مفخّخة، من فعل العصابات الصهيونية. هذا الانفجار خلّف 69 قتيلًا، تسعة منهم فقط من البالغين، والستون الباقون كانوا من المراهقين"." الانفجار حدث في مبنى أُستخدم في ذلك الحيّن، كمقرّ تابع لقسم الرعاية الاجتماعيّة الخاصّ بالأحداث، الجانحين من المراهقين. الرواية الرسميّة للوكالة اليهوديّة والهاغانا، أشارت أنّ المبنى أُستخدم كمقرّ للبلديّة واللجنة الوطنيّة". ويضيف: "أعتقد أنّ الهدف من التفجير كان ترويع السكّان، وبالتأكيد كان لهذا الحادث تأثير على السكّان في يافا، حيث يقع المبنى وسط المدينة. حقيقة أنّ العصابات الصهيونيّة كانت قادرة على الوصول إلى هذا الحدّ، ووضع مثل هذه القنبلة، والقيام بمثل هكذا تفجير في وسط المدينة، أظهر للسكّان في يافا كيف تُرِكت مدينتهم دون حماية". (ابراهيم أبو لغد، 2011 "مقاومة، منفى وعودة- محادثات مع هشام احمد فرارجة" ، صفحة 174-175)

11 (ابراهيم أبو لغد، 2011 "مقاومة، منفى وعودة- محادثات مع هشام احمد فرارجة" ، صفحة 173)

الأداء العسكريّ في يافا(2)

خططت قيادة الهاغاناه لهجماتها الكبرى على المدن الفلسطينيّة الرئيسيّة الثلاث، حيفا ويافا والقدس، بحيث تتزامن مع عيد الفصح وتكون احتفالًا به. وإن كانت حيفا هي المدينة الثانية المدرّجة في قائمة الهاغاناه، فالمدينة الثالثة كانت يافا. كان الاسم الذي اختير من البداية للعمليّة المخطّط لها ضدّ يافا هو "بعور حميتس/ ביעור חמץ"، لكنّ الخميرة التي كان ينبغي التخلّص منها في العملية ضدّ يافا لم تكن، في البدء، السكّان وإنما القرى المحيطة بها وسكّانها؛ الساقية والخيرية ويازور وسلمة وأبو كبير وتل الريش. بهذا المعنى، تقرّر أن يكون مصير يافا الموت خنقًا بدلًا من الموت بهجوم جبهيّ(5).

عند البدء بالحديث عن الفعل العسكريّ، يمكننا العودة إلى الهبّات التي شهدتها يافا وشكّلت جزءًا عضويًا من اندلاعها وسيرها، مثل هبّة 1921 وهبّة البراق، أو ثورة 1936. وكلّ هذه فترات ساهمت في تشكيل ملامح الفعل العسكريّ الفلسطينيّ في معارك النّكبة، إلّا أنّ عرضنا للفعل العسكريّ في البطاقة سيقتصر على أداء الشعب الفلسطينيّ في الأشهر الخمس الممتدة من شهر ديسمبر 1947، أي بعد إعلان قرار التقسيم، حتّى احتلال يافا في 13 أيلول 1948.

المصدر الأساس الذي ترتكز عليه البطاقة في بحثنا لتاريخ حيّ المنشيّة العسكري بشكل خاصّ، ولمدينة يافا بشكل عام هو كتاب "يافا.. دم على حجر: حامية يافا وفعلها العسكري" للباحث بلال شلش. يعتمد هذا الكتاب على ملفّات "حامية يافا" وتقاريرها العسكريّة التي كانت تسجّل بشكلٍ يوميّ وتبعث لقادة جبهات المعارك واللجنة القوميّة والقيادة العسكريّة في دمشق. نهبت الجماعات الصهيونيّة هذه الملفّات مع احتلال المدينة.

تعدّ يافا من المدن التي صمدت فترة طويلة أثناء معارك النكبة، إذ احتلّت المدينة في 13 أيّار. ويعود هذا لقوّتها الدفاعيّة والهجوميّة، وقدرة حامية يافا وعملها العسكريّ على إدارة فترة بدأت باشتباكات الإضراب في بداية ديسمبر وحتّى سقوط المدينة. أي طيلة خمسة أشهر، منها ثلاثة أسابيع حوصرت خلالها المدينة بشكل مكثّف من منتصف شهر أبريل حتّى احتلال المدينة. سمّيت يافا بالقلعة المحصورة لطبيعة حصار الصهاينة لها، وهي عمليّة استمرّت لأكثر من نصف قرن، إذ يعود بناء المستوطنات الملتفّ حول يافا إلى عام 1887. رجحت كفّة الميزان الديموغرافي لصالح المستوطنين عشيّة الحرب، فقد كانت تل أبيب تجسّد مركز ثقل الاستيطان في فلسطين، كما أنّ الميناء شكّل بوّابة مهمّة للاستيطان.

نفّذت حامية يافا في الفترة بين الأوّل من شباط، حتّى 26 نيسان، أكثر من 45 عمليّة هجوم على استحكامات الصهاينة، أي في أماكن مرتفعة، أو في طرق مركزيّة قطعت فيها عمليّة التنقّل بين البلدان، ونقل المؤن، كما وفي بيوت المستوطنين. بالإضافة لهذا، ثمّة أكثر من ألف عمليّة قنص خلال الأشهر الخمس.

السلاح في يافا

وجد في منطقة يافا 2800 بندقيّة، 19 رشاش برن البريطانيّ، 282 سلاح تومي أمريكيّ الصنع، و3 مدافع هاون عيار 3 إنش. بينما كانت أحيّاء تلّ الريش والمنشيّة وأبو كبير، وجبالية في الجنوب، الأكثر تسليحًا في المدينة.

أقل من 4000 قطعة سلاح للدفاع عن أكثر من 90 ألف فلسطينيّ.

تشكّل المدافع فصلًا مهمًا حال حديثنا عن السلاح في يافا، وهو السلاح الذي صنع في يافا وعلى يد أبنائها، الأخوين علي ومحمّد جبر، مقاتلي "حامية يافا" على جبهة المنشيّة(6)، كونهما المبتكرين لِـ "راجمة الألغام" الفلسطينيّة. تظهر وثائق الحامية أنّ فرقة التدمير العربيّة قامت بتنفيذ فكرة الراجمة، وهي فرقة تأسّست للإشراف على تصنيع الألغام، وتنفيذ عمليّات النسف المختلفة، واتّخذت من جبهة المنشيّة قاعدة لعملياتها. وقد جرّب مدفع الفرقة في جبهة حيّ الجبالية جنوب يافا، إذ أطلق 3 قنابل على مستوطنة "بات يام" في8.3.1948 ، وللمرّة الثانية بعد العمل على تطويره في 23 من نفس الشهر. قَصَف المدفع حيّنها شارع النبي في تل أبيب، وقد استخدمت "مدرسة الطاليان" منصّةً لإطلاقه.

بعد خمسة أيّام كان الهجوم الثالث على مناطق مجاورة لتلّ أبيب، ومن ثم نُقل المدفع إلى حيّ البصّة، في المقابل، استخدم مدفع آخر في حيّ الجباليا لإطلاق ستّ قذائف على مستوطنة بات يام. بعد هذا نُقل المدفع إلى حيّ المنشيّة ليستخدم في ضرب تل أبيب. يبلغ مجمل عدد القذائف 26 قذيفة، أماكن إطلاقها: جامع حسن بيك وشارع العالم.

في مطلع شهر نيسان، وتحديدًا في الرّابع منه، نقلت مدافع إلى حيّ أبو كبير في شرق يافا، الذي كان يتعرّض لهجوم، كان الأعنف منذ بداية القتال في الثاني من نوفمبر 1947. بعد ذلك قامت بريطانيا بحملة تفتيش على المدافع وعلى منصّات إطلاقها، لكنّها فشلت بإيجاد شيء يذكر، في مقابل نجحت في خفض وتيرة القصف. على إثر التفتيش نقل المدفع أطلقت 20 قذيفة على تل أبيب وما يحيّطها من مستوطنات،

بالإضافة للمدافع، تميّز العمل العسكري العربيّ في يافا بعمليّات القنص، إذ وقعت، على امتداد الأشهر الخمسة، 1072 عمليّة قنص مسجّلة، قتل على إثرها 376 صهيونيّ. ومن بينهم، الضابط دافيد تاوبر مقنوصًا، يوم قبل العمليّة التي دُعت على اسمه وحشد لها "أكبر عدد من مقاتلي الهاغاناة" حتّى حينه لهجوم واحد(7).

في طرف المعركة الآخر، ثمّة مدفع دافيدكا، الذي صنعه الصهاينة ردًا على استهداف مدافع يافا للاستحكامات الصهيونيّة، ومن أجل تجاوز الفشل العسكريّ الكبير في حيّ أبو كبير في الثاني عشر من شباط، إذ على أثره طالبت القيادة العسكريّة الصهيونيّة، نوعيّة السلاح المستخدم في المعارك، وبدأ العمل على اقتراح الضابط ديفيد ليبوفيتش باختراع قاذف هاون ينقل كميّة كبيرة من المتفجّرات في أواخر شباط. وبعد نجاحها تقرّر الاستثمار في النموذج الذي صنعه ديفيد لتطويره، ليستخدم لأوّل مرّة في 13 من آذار، للهجوم على أبو كبير من جديد، ورغم فشل الهجوم نجح "دافيدكا" وبقي الاعتماد المركزيّ على المدفع في جميع الجبهات، مع حضور بارز في يافا، حتّى الإعلان عن دولة العدو في 15 أيار 1948. وقد استخدم المدفع للمرّة الثانية ضمن عمليّة "مركاز"2" ، لهجوم على مناطق البصّة وأبو كبير، بالتوازي مع قصف المنشيّة، وذلك يوم 31 آذار 1948. في اليوم التالي اقتحم حيّ أبو كبير بقوّات تحمل أكثر من طن متفجّرات، "وكانت هذه الكميّة أكبر كميّة تستخدم في عموم منطقة تل أبيب في عمليّة واحدة".

التقسيم المناطقيّ

تألّفت بنية الحامية من 900-1100 مقاتل منظّم، توزّعوا على المناطق المختلفة في فرق تتراوح بين 80-150 مقاتل. بينما جملة المقاتلين في منطقة يافا فاقت 2500 شخص. دارت المعارك في الأحيّاء الأساسيّة؛ المنشيّة، أبو كبير، وتلّ الريش. بينما سمّت الهاغانا جبهة قتال يافا، جنوبًا بـِ "جبهة 5" وشمالًا بِ "جبهة 1".

في جنوب يافا، توزّع كلّ من عبد الباري الهسّي في منطقة جبالية، وإبراهيم سرداح في كرم صوّان، حمو عبد الباري في سكنة درويش، وخميس وحمدي أبو النيل وإبراهيم أبو الديوك في تلّ الريش. وقد شكّلت الجبهة رقم 5، وهي الجبهة التي تقع عليها خربة أعلى "التلّ"، أحد أهمّ المفاتيح للسيطرة على يافا، كونها تسيطر ناريًا على الجوار الصهيوني كلّه، لناحية الشرق تقع المستوطنات، وتشكّل تهديدًا جوهريًّا له حال تحوّلها إلى استحكام عربّي.

وتشير الأدبيّات إلى أنّ منظّمات مثل النجادة والفتوّة الذين اندمجوا باسم منظّمة الشباب العربيّ لاحقا، وفرق الجوّالة، كانت الحاضنة لتدريب الشباب واعدادهم للمواجهة المتوقّعة. بينما يتحدّث محمّد هواري قائد منظّمة الشباب العرب عن ضعف التسليح العسكريّ للمنظّمة؛ فلم يكن لديهم سوى سبع بنادق.

بعد إنهاء الإضراب بيومين ، ردّت الإيتسل في أول هجوم لها على يافا وهاجمت حيّ أبو كبير، وبعد خمسة أيّام كان الهجوم الثاني على شارع جمال باشا، استشهد على أثره سبعة وجرح 39. ردّ مسلّحو الحامية في أبو كبير وقرية سلمة بعد يومين على هذا الهجوم، بهجوم واسع طال حيّ بين يعقوب وحيّ هتكفا. ومع هذا النوع من العمليّات بدأ الصهاينة بإدراك حجم ضعف قوّاتهم، ومحدوديّة قدرتهم في اختراق خطوط الدفاع الفلسطينيّة.

تلخّص يوميّات بن غوريون طبيعة الاشتباكات في شهر ديسمبر من عام1947، إذ جرى في 27 من الشهر اجتماع ضمّ أبرز قادة "الهاغاناه"، وهو الاجتماع الذي أقرّت فيه خطّة "دفاع هجوميّ" ردًا على العمليّات التي قام بها حماة يافا في كلّ من قرية سلمة وحيّ جباليا.

يمكننا القول أنّه في الأسابيع الأولى للمعارك، لم تستطع الهاغانا والإيتسل شنّ أي عمليّة عسكريّة واسعة ناجحة على المدينة، إذ شكّلت هذه العمليّات إفشالًا لِثلاث محاولات هجوم صهيونيّة في بداية ومنتصف ديسمبر من سنة 1947 على استحكامات العرب.

بعد هذا التشكيل وسلسلة الهجومات، تصاعدت وتيرة العمليّات العسكريّة والاشتباكات، وقد هدفت استراتيجيّة الصهاينة إلى قصف الأماكن المرتفعة، مثل تحطيم عمارتين في حيّ المنشيّة، وعمارة في تلّ الريش، بينما ردّ الفلسطينيّون بخمس عمليّات امتدّت طيلة أيّام شهر يناير. وفي الأيّام الأخيرة من شهر يناير، شهدت منطقة حيّ المنشيّة تصعيدًا كبيرًا في وتيرة الاشتباك، إلّا أنّها لم تغاير جميع العمليّات الخاصّة المتبادلة في ذات الشهر، والتي كانت عمليّات محدودة في حجمها وامتدادها. ويؤرّخ الباحث بلال شلش لِستّ عمليّات نسف لمباني وأماكن استحكام ومعامل استهدف معظمها مستوطنة بات يام (ذاتها التي قصفها المدفع في يناير 1948).

في شهر شباط كان رقم المعارك يتحرّك بدالّة لا تتعلّق بالعمليات المتبادّلة فحسب، وكأن الضربّ أصبح هدفًا بذاته دون علاقة بهجوم الطرف الآخر. يمكننا فهم رقم المعارك على أنّ مراده إضعاف الطرف الآخر، دون القضاء عليه، في سبيل تحضيره للضربة القاضية، والتي تأجّلت بعد تأكّد قيادة الهاجاناه، وعلى رأسهم بن غوريون، استحالة احتلال يافا بالقوّة الحاضرة حتّى نهاية شهر شباط الجاري.

بحلول شهر شباط 1948، استقرّت الجبهات العربيّة في مدينة يافا، تحت إشراف حسن كيلا، وضمن ما أسماه حسن سلامة بِحرب المواصلات، هاجم المقاومون في تاريخ 29.2.1948 استحكامَين، بهدف إفلات سيطرة الصهاينة على قسم من طريق يافا-القدس، لأنّ الموقعين بموازاة تدمير مبنى الكيرن كييمت، وهو ما يجسّد استحكامًا صهيونيًا آخر على طريق يافا القدس.

أعدّت التنظيمات الصهيونيّة لمواجهة عسكريّة واسعة:
موعد التنفيذ: 13.3 السّاعة 09:00 صباحًا.
عدد القوّات 100 :مقاتل صهيونيّ، موزّعين على 4 فرق.

شارك في الهجوم لأوّل مرّة صاروخ دافيدكا محلّي الصنع، ليقذف 28 صاروخ على الحيّ. لقد صمم خصيصًا لتجاوز تحصينات أبو كبير، إلّا أنّه "كما هي عادة معظم الهجمات الصهيونيّة المركزيّة، من الهجوم الأوّل حتّى عمليّة حيمتس الأخيرة، لم تترجم الخطّة إلى فعل حقيقيّ عالأرض"(12)، بالرغم من نجاح الأداء المدفعيّ.

ثورة 1921 في يافا

انطلقت شرارة الثورة صبيحة الأوّل من أيار عام 1921، حين قام اليهود الشيوعيّون بالاحتفال بعيد العُمّال حيث رفعوا أعلامهم وتحرّكوا في مظاهرة نحو حيّ المنشيّة، وعند دُخولهم للحيّ بشكل استفزازيّ واستعراضيّ تَعرّضوا لبعض السكّان العرب واعتدوا عليهم، ما أدى الى انفجار الأحداث في يافا. قام الشباب بالتصدّي للصهاينة وردّ اعتدائهم ومهاجمة منزل الوكالة اليهوديّة، فدار قتالٌ في الشوارع أقفلت على أثره المدينة وجرت مواجهات لعدّة أيام. يمكن القول أنّ الاشتباكاتٌ كانت الحدث الذي فجّر غضب الفلسطينيّين المتراكم على مدار سنواتٍ عديدة بسبب الهجرات اليهوديّة والدعم البريطانيّ المفتوح لليهود. بحسب البلاغ الرسميّ الصادر عن حكومة الاحتلال البريطانيّ، والذي أورده المؤرّخ زعيتر، فإنّ الجيش البريطاني استدعى قواته من اللدّ والقدس لأجل فرض الأمن في يافا، ثم أُستعينَ بالوُجهاء وأعيان المدينة لأجل تهدئة الأوضاع. وأفاد البلاغ بأنّ اليوم الأوّل انتهى بمقتل أربعين شخصًا، 30 من اليهود و10 من العرب، واصابة 142 يهوديًّا و 42 فلسطينيًّا الّذين تلقّوا العلاج في المستشفيات. بعدها، توسّعت الأحداث لتشمل أجزاء عديدة من شمال فلسطين.

في الأيّام الثلاثة الأولى من الأحداث، بدأ الجيش البريطانيّ بفرض سيطرته، إلّا أنّ اعتداء يهود على عُمّال عرب في منطقة ملبس (المعروفة حاليًا باسم بتاح تكفا) وعلى أسرهم وتناقل الأخبار عن قتل 50 فلسطينيًّا، جَدّد المواجهات وتحوّل النضال إلى مُسلّح من غير إعدادٍ مُسبق. وفي نصّ الكتاب المُوجّه من الجمعيّة الإسلاميّة المسيحيّة في يافا لِلحاكم العسكريّ في وصف الأحداث قيل: "إنّ الخمسين قتيلاً من المسلمين الذين قتلوا داخل قرية ملبّس وجوارها، يوجد بينهم من قُتلَ حَرقًا بنيران الفضّة وبالقنابل اليدويّة وبالآلات القاطعة، وكثيرٌ منهم مُشوّه وَمُعذّب، وأنّ بينهم أطفالاً وفتيات ونساءً هُتِكت أعراضُهنّ وبُقرت بُطونهنّ وجُرّدن من ملابسهنّ وَطُرحنَ بين اليهود عاريات الملابس."

مع تناقل هذه الأخبار تأججت الأوضاع وفي الخامس من أيّار تجمّع نحو ثلاثة آلاف عربيّ إلى الشمال من ملبس التي تبعد عن يافا نحو 10 أميال، بالإضافة الى حشد من مئات الرّجال جنوبيّ المستعمرة. كان العرب ومعظمهم من عربان أبو كشك وبلدات عزون وقلقيلية وسلمة وكفر ثلث ومسكة والطيرة والطيبة وقرى عربية أخرى وبدو الساحل

والمحيّطين بيافا عمومًا، قد خرجوا وبيدهم ما تيسّر من سلاح ناريّ أو عصي وشواعيب وأدوات زراعيّة. وكانت الجموع تتلقّى أوامرها في هذه الهبّة من الشيخ شاكر أبو كشك، ونجيب عبد المنّان من الطيرة، وعثمان شبيطة من عزّون.

في ملبس دارت مواجهاتٌ عنيفةٌ بين الطرفين وكان العرب يهتفون:

هلا ويا مية هلا .. الموت ما برحم حدا
هلا ويا مية هلا .. وذبح اليهود محلّلا
والفرسان ما يسوسها .. إلا فارس معددا
والخيل ما كان يقودها .. إلا قمح مغربلا

قام الطيران البريطانيّ بقصف المقاتلين العرب فأسقط 28 شهيدًا من العرب و15 جريحا، بالإضافة إلى وقوع أربعة قتلى من اليهود و12 جريحًا. الهجمات العربية استمرت لأيام أخرى، ففي السادس من أيّار هاجم حوالي 400 عربيّ مستعمرة الخضيرة وأحرقوا منزلين، الا أن الطيران البريطانيّ قصف المقاتلين العرب وأجبرهم على الانسحاب. وفي اليوم نفسه، هاجم حوالي 600 عربي مستعمرة رحوفوت لكنّ الجيش البريطانيّ تدخّل أيضا، كما هاجم العرب أيضا مستعمرتَيْ كفار سابا وعين حاي.

وقعت معارك في ملبس وأخرى على ضفاف نهر العوجا، وبدأ الجيش يُلاحق العرب مُطلِقًا النار نحوهم، فقتل أكثر من60 شخصًا، وقيل إن جُثثهم بقيت مُلقاة على الأرض لخمسة أيام قبل أن تُدفن في قبرٍ جماعيٍّ بالقُرب من سكّة الحديد. لاحقت القوات البريطانية الثائرين حتّى مضارب عرب أبو كشك، وطالبتهم بتسليم أنفسهم وحين رفضوا تم اعتقال الشيخ شاكر أبو كشك، ونسف بيته. قامت سلطات الاحتلال البريطانيّ بمحاكمة قائد الهبّة الشيخ أبو كشك في محكمة عسكريّة بالقدس، فقضت بسجنه 15 سنة مع الأشغال الشاقّة، بتهمة قيادته الهجوم على ملبس. ثم خُفّض الحكم إلى عشر سنوات، أمضى منها سنتين قبل أن يُفرج عنه بعد تدخّل الوُجهاء ومشايخ عربان بئر السبع.

في هذه الأثناء مال موقف القيادات السياسيّة إلى تهدئة الوضع، إذ قام عدد من وجهاء ورؤساء البلديّات بتهدئة الوضع، أملا بحلّ سياسيّ، إلّا أنّ ثورة يافا انتهت بعد أن استمرّت 16 يومًا دون تحقيق أهدافها. ((ثورة يافا.. أوّلُ كفاحنا المُسلح (ultrasawt.com))

الثورة العربية الكبرى 1936

كان حيّ المنشيّة في طريقه ليصبح خطًّا واصلاً بين تل أبيب ويافا، حتّى اندلعت الثورة وحالت دون ذلك، إذ اعتبر السكّان اليهود حيّ المنشيّة مبعثًا للقلق الأمنيّ الأكبر لتلّ أبيب وللأحياء اليهودية المجاورة. إذ اعتبرت المنشيّة الخطّ الفاصل بين الأحياء اليهوديّة وبين مدينة يافا، ومع ازدياد الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين واندلاع الثورة عام 1936، اعتبرتها الأحياء اليهودية بأنّها أكثر المناطق خطرًا، وذلك بسبب قربها الجغرافيّ منها وتواجد الثوّار فيها. بالإضافة إلى أنّها تقطع امتداد هذه الأحياء نحو الشاطئ وتعرقل توسيع مساحتها.

شارع المحطة

يعدّ شارع المحطّة بأكمله نقطة الوصل بين المنشيّة وباقي أحياء يافا، فبداية الشارع كانت من نقطة التقاء شارع بسطرس وشارع جمال باشا شمالي يافا القديمة. في هذه النقطة بدأ حيّ الرشيد اليافيّ، الذي كان فاصلاً بين يافا والمنشيّة. كان شارع المحطّة في المنشيّة بمثابة شارعًا ضيّقًا ومكتظًا، مليئاً بالدكاكين والبيوت السكنيّة والتجّار والمشاة والحافلات التابعة لشركة الباصات المتّحدة والحناطير. أعطي الشارع اسم المحطّة نسبة إلى محطّة القطار يافا – القدس التي كانت في الشارع والتي أقيمت عام 1892. مع الوقت، بنيت في المحطة بنايات كثيرة منها ضيعة عائلة ويلند التيمفلرية ، أي جماعة الهيكل، وهم حركة بروتستانتيّة دينيّة تأسّست في ألمانيا. استعملت منظّمة "الإيتسل" مبنى المحطّة خلال الحرب كمقرّ قيادة خلفيّ وقاعدة تجنيد. اليوم، أنجزت أعمال ترميم وصيانة في المحطّة وتمّ تحويلها إلى موقع ثقافيّ وترفيهيّ.

خطّ قطار يافا-القدس

سبقت سكّةُ يافا - القدس الخطَّ الحديديَّ الحجازيَّ بحوالي عشرين عاماً، وبقيت غير متصلةٍ بالخطّ في معظم تاريخها. وكما يقول الباحث خالد عودة الله: " لم تكن السكّة لا عثمانيةً ولا فلسطينيةً بقدر ما كانت سكّةً استعماريّةً أوروبيّةً في فلسطين العثمانيّة، كما لم تكن بين مدينتين فلسطينيّتين بقدر ما كانت بين ميناء يافا والقدس، مدينة الحجيج الأوروبيّ وموطئ القدم الاستعماريّ في بلادنا".

حتّى عام 1860، كانت الجِمال والبغال والحمير وسيلة النقل الوحيدة بين يافا والقدس، لكنّ هذه الطريق كانت تستغرق يومًا كاملاً وتعدّ مُكلفة، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء خطّ الحديد بين يافا والقدس لتسهيل وصول الحجّاج والمستكشفين وعلماء الآثار والمبشّرين والجواسيس القادمين إلى فلسطين، وخصوصا إلى القدس من بوّابتها البحريّة الرئيسيّة في يافا. أجرى تشارلز زيمبل، مهندس سكك حديد إنجليزيّ، دراساتٍ لاهوتيّةً في فلسطين ومسوحاتٍ ميدانيّةً ورَسَمَ خرائط خلال عام 1860، ووجد أنّ المسار الأفضل والأقل صعودًا للسكّة هو عبر وادي الصرار، وبالفعل شقّت السكّة منه لاحقا. يمكن القول، أنّ الغايات الاستعمارية بإنشاء سكّة للاختراق الإمبرياليّ البريطانيّ لآسيا والتوسّع الرأسمالي الأوروبيّ في فلسطين، تقاطعت مع الغايات الصهيونيّة في تقوية الاستيطان الصهيونيّ في البلاد ومع رغبة الدولة العثمانيّة بتحديث المواصلات لأسبابٍ اقتصاديةٍ ولفرض سلطتها في أقاليم الدولة البعيدة وقمع الثورات والتمرّدات الداخليّة. وبهذا، نجح اليهوديّ"يوسف نافون" عام 1888 بتحصيل امتياز خطّ القطار يافا-القدس من الدولة العثمانية لبناء وتشغيل السكّة. وبعد تعثّره في الحصول على تمويلٍ يهوديٍّ، أبدى الفرنسيس استعدادًا لتمويله بشرط استملاكه، وهكذا وُلدت شركة القطار العثمانية من يافا إلى القدس وفروعها، بإدارة الفرنسيّ "بيرنارد كولاه"، وشمل الامتياز توسيع السكّة مستقبلاً من يافا إلى غزّة وصولاً إلى بورسعيد، وإلى نابلس نحو دمشق من القدس.

في 31 آذار 1890، بدأ العمل في شقّ السكّة بالقرب من يازور، حُفر على قضبان السكّة (J.J 91)؛ أيّ يافا - القدس، ورقمٌ يعود للسنة التي صُنعت فيها القضبان، أي في عام 1891. ضمّ الخطّ ثماني محطّات، وهي يافا، اللّد، الرملة، سَجد، دير آبان، بتّير، الولجة والقدس، إلّا أنّه لم يتمّ الانتهاء من تشييّد محطّة الولجة. ونظراً للطبيعة الجبليّة، استُخدمت المتفجّرات لشقّ مسار السكّة في جبال وادي الصرار ووادي السكّة. وهذا كان أحد الأسباب لنشوب احتجاجات الفلاحين ضدّ السكّة، إذ أودت عمليّاتُ تفجير الصخور بحيّاة العديد من الفلّاحيّن، بالإضافة إلى أنّه لم تدفع تعويضات مناسبة للفلّاحيّن الذين صُودرت أراضيهم وخُرِّبَتْ كرومهم. كما أنّهم احتجّوا على تدنّي الأجور وتفاوتها ما بين العُمّال الفلسطينيّين الذي حصلوا على أجور أقلّ من العمّال، والعرب من المصريّين والسودانيّين والجزائريّين،

إضافةً إلى حنق الجمّالة الذين حرمتهم السكّةُ من مصدر رزقهم الوحيّد في نقل البضائع والمسافرين بين يافا والقدس. وصلت هذه الاحتجاجاتُ ذروتها بتخريب خطّ الحديد وإخراج القطار عن سكّته في المقطع الواقع بين دير الشيخ وبتّير في المرحلة التجريبيّة.

في يوم الإثنين الموافق 26 أيلول1892، افتُتِح رسميًّا خطّ يافا - القدس وبدأت القطاراتُ تنطلق في رحلةٍ يوميّةٍ واحدةٍ في كلّ اتجاه؛ من يافا الساعة الثانية والثلث، لتصلُ القدس السادسة مساءً، ومن القدس الساعة السابعة والربع صباحاً لتصلَ يافا الساعة الحادية عشر تقريبا. في عام1897، أصبحت شركةُ القطار أكبرَ دافعٍ للضرائب في فلسطين العثمانيّة. ساهم القطار أيضاً، في حلّ مشكلة نقص المياه في القدس في الصيف، فصار القطار ينقل مياه الشرب من قرية الولجة، ليباع للطبقة الميسورة من الأجانب وعليّة القوم في محطّة البقعة.

صادرت الدولة العثمانيّة، خلال الحرب العالميّة الأولى، شركة قطارات يافا القدس بصفتها أملاكاً للعدوّ فرنسا، واعتقلت مديرها. ألحقتها بخطّ حيفا درعا تحت إدارة المهندس الألماني (Meissner)، الذي وسّع مقاس السكّة ليتمّ دمجها في شبكة قطارات الخطّ الحجازيّ في عام .1915 أمّا بعد الاحتلال الإنجليزيّ لفلسطين، وعقب الإعلان عن إنشاء خطوط السكك الحديديّة الفلسطينيّة (Palestine Railways) في الأوّل من تشرين الأوّل عام 1920، دفع الإنجليز للفرنسيس مبلغ 565 ألف جنيه إسترليني ثمناً لخطّ سكّة حديد يافا القدس، والتي أصبحت جزءاً من خطوط السكك الحديديّة الفلسطينيّة.كانت خطوط السكك الحديديّة الفلسطينيّة أكبر المشغّلين في فلسطين تحت الاحتلال الإنجليزيّ، ونشب صراع مستمرّ بين الفلسطينيّين والمستوطنين الصهاينة الذين توجّهوا للإنجليز بطلبات لإحلال العمالة اليهوديّة مكان العمالة العربيّة "غير المؤهلة".

تمّ التعامل مع السكك الحديديّة على طول تاريخها كهدف عسكريّ، وفي أثناء الثورة الفلسطينيّة الكبرى مثلا، كانت محطّات القطار والسكك الحديديّة هدفًا لهجوم الثوّار. في نكبة 1948، حارب الصهاينة لأن تكون ضمن السكك الحدود الصهيونيّة بصفتها خطًّا استراتيجيًا ما بين تل أبيب والقدس، مما أدّى إلى احتلال قرية القبو وأجزاء كبيرة من بيت صفافا، وتهجير الولجة برعايةٍ أردنيّةٍ لضمان بقاء السكّة تحت السيطرة الصهيونيّة، وأما بتّير المجاورة فخضعت "لترتيباتٍ أمنيّةٍ" حفاظاً على أمن السكّة[12].

12 (خالد عودة الله "يافا- القدس: تاريخ موجز لسكّة الاستعمار")

إحدى آثار الحيّ الباقية، والذي حظي بترميم وصيانة في بداية سنوات الثمانين من القرن الماضي، هو أحد البيوت الفلسطينية الذي أصبح بعد ترميمه عام1983 ، متحف "الإيتسل" على اسم عميحاي جيدي، ضابط العمليّات في منظّمة "الإيتسل"، تخليداً لذكرى محتلّي الحيّ.

سقوط المنشيّة

"كل ما يمكن نقله نُقل من يافا. أثاث، سجّاد، صور، أوان فخاريّة وخزفيّة، حلى، سكاكين، وشوك وملاعق؛ لقد تمّ تجريد الجزء المحتلّ من يافا {أي المنشيّة حتّى تلك الدقيقة} من كلّ شيء. وما تعذّر نقله جرى تحطيمه".

- جون كيمحي/ صحافي بريطانيّ يهوديّ

كانت أحيّاء شابيرا وهتكفا ونفي تسيدك التحصينات الأساسيّة لمنظّمة الإيتسل، التي تميّزت عن منظّمة الهاجانا، بموقفها المعادي للوجود البريطانيّ في"أرض إسرائيل .وقد قامت المنظّمة بالاشتباك مع القوّات البريطانيّة، وسرقة معسكرات تدريبها، ومن بين العمليّات هي الاستيلاء على عدّة عسكريّة مكوّنة من 6000 قذيفة مدفع 3 إنش، كانت تنقل في قطار في منطقة "فردس حنه" قد أوقفه بالقوّة مقاتلو التنظيم وقتلوا من فيه من جنود بريطانيّين؛ شكلت هذه الذخيرة وقود الضرب المدفعي غير المتوقّف لأربع أيام (ليلًا نهارًا) على يافا بدءً من 25 نيسان، وقد كان هذا القصف هو العامل الرئيس في تهجير السواد الأعظم من سكان يافا.

في مطلع نيسان، دعا تنظيم الاتسل جنوده من تلّ أبيب ونتانيا والقدس، وقام بتركيزهم في معسكر"دوف" بجانب تلّ أبيب تحضيرًا للهجوم، فحشد الإتسل 600 مقاتل، وأكثر من طنّين متفجّرات، وأقرّت قيادة المنظّمة الهجوم في 1948/4/25.

كان الهدف الرئيس للخطّة هو احتلال حيّ المنشيّة، بوصفه الحيّ الحدوديّ الأوّل مع تلّ أبيب، وقد أعدّت قوّة تهدف عزل الحيّ عن باقي أحيّاء يافا، وأخرى تتّجه جنوبًا حتّى تصل البحر وتسيطر على شاطئه. في سبيل هذا نُصِب مِدفعا هاون في ساحة إلياس، وبدأت بإطلاق القذائف في تمام التاسعة صباحًا من اليوم المذكور. ليتبعهما تقدّم القوّات باتّجاه محطّة القطار، والاشتباك مع قوّات الحامية فور هذا التقدّم. كانت استراتيجيّة الحامية تفضي إلى توزيع خطوط الدفاع وراء كلّ نقطة بشكل منفرد، أي أنّ الهجوم الصهيونيّ على أي موقع استحكام عربيّ، سيواجه بخطّ دفاعه الذي أعدّ خطّته في الهجوم المضادّ بشكل مسبق. في اليوم التالي، تكرّر هجوم الإتسل على يافا بقصف مدفعيّ هو الأعنف منذ الثاني من نوفمبر سنة 1947، وقد تقرّر الهجوم على محطّة سكّة الحديد وبعد احتلالها تقوم القوات بتطويق نقاط الدفاع العربيّة ومهاجمتها من الخلف.

باء هجوم 25\4\1948 بالفشل، وبدأ بيجن بالتفكير في تأجيل الهجوم على يافا للمرّة الثانية.

قامت عصابتا الهاجاناه والإتسل في 27\4 بتنفيذ هجوم، اتّبعت فيه القوّات منطق الحرب الخاطفة، أي محاولة إرباك الطرف الآخر في بداية الاشتباك بمهاجمته بسرعة كبيرة، وضربه بكثافة في أماكنه الرّخوة، أي حيّ المنشيّة الذي يمثّل بوّابة يافا في الجبهة الشماليّة. ولهذا، فإنّه بحسب خطّة" حيمتس"، على احتلال الحيّ ألّا يتجاوز24 ساعة، بعد عزله عن محيّطه، باحتلال القرى المجاورة له.

أعدّت القوّات الصهيونيّة ثلاث كتائب للمعركة الأخيرة، في ليل السابع والعشرين من نيسان. بدأ الهجوم بقصف قرية سلمة وجبالية وأبو كبير، وبدأت كتيبة كرياتي بالاشتباك مع مقاتلي الحامية لاجتذاب أكبر عدد ممكن من مقاتلي الحامية بعيدًا عن الحيّ؛ في ذات

الوقت، قامت كتيبة الكسندروني بتطويق يافا من الشمال عبر احتلال قريتَيْ خيريّة وساكيا. ومع ساعات الفجر هوجم تلّ الريش وهو من أكثر الاستحكامات ارتفاعًا، إلّا أنّ الهجوم فشل وتكبّد الإتسل 21 قتيلًا وأكثر من 100 جريح، بينما نجحت جفعاتي باحتلال قرية يازور.

في هذه الساعات وصلت عمليّة حصار يافا الذروة وبات عزل الحيّ أقرب من أي وقت مضى.

بعد المعارك الأخيرة هجّر عشرات الآلاف من بيوتهم، وأصبح حيّ المنشيّة فارغًا بالمطلق، ومكّنت البيوت الفارغة إمكانيّة لشقّ طريق للتقدّم واحتلال المدينة. فقد كان هدم البيوت بالكامل والمرور عبرها عاملًا حاسمًا في الوصول وراء خطوط دفاع الحامية.

بدأ الهجوم الثالث في 28.4. تمام السّاعة 15:00، وانتهى بسقوط الحيّ في تمام السابعة صباح اليوم التّالي الموافق29.4 بوصول القوّات إلى البحر.

سقط خلاله الحي، وسُلّم إلى قوّات الهاجاناه التي باشرت (وقوات الإيتسل تحت قيادتها) في نفس اليوم بتنفيذ عملية احتلال يافا المدينة بيعور حيمتس/ ازالة الخميرة.

نُقِل ميشيل عيسى من القدس (النبي صوئيل) إلى يافا في 29 أبريل. ويسجّل تقريره، الموجّه إلى فوزي القاوقجي، القائد اللبنانيّ لجيش الإنقاذ في الجبهة الوسطى، حوادث الأيّام الأخيرة ليافا كمدينة عربية، من وقت وصوله إلى حين مغادرته مع باقي فوجه بعد أسبوع(11).

يتحدّث ميشيل عن كثافة الهجوم الصهيونيّ على شمال المدينة، وبهذا بُعث فصيلين إلى هذه الجبهة (مش فاهم عليهن، هون المدينة، عمليًا، كانت ساقطة). وفي الثاني من أيّار، بعث ميشيل الرسالة التالية للقيادة العسكريّة: لقد فرّت الحامية بأسرها. يسيطر اليهود على طريق يافا الرملة، وقد توقّفت المدينة عن العمل ولا يوجد قوّة لمنع سرقة الصهاينة للبيوت. لم يبق من الجهاز الطبيّ في المدينة سوى 20% منه، ونجد صعوبة في دفن الموتى؛ أُلِحّ في طلب تعليمات صريحة واضحة مستعجلة.

في الرابع من أيّار أعلن ميشيل، على مسؤوليّته، أمام الهيئة العليا واللجنة القوميّة، يافا منطقة مفتوحة، إشارة إلى أنّ الحامية استسلمت.

طالب البريطانيّون من "الإيتسل" أن يسلّموهم بناية الشرطة بالمنشيّة، وأن يعيدوا فتح شارع حسن بك من يافا إلى تل أبيب، في الجزء الجنوبيّ من المنشية، أمام حركة السير وللحرّاس من الجيش البريطانيّ. في اليوم التالي، فجّر عناصر "الإيستل" مبنى شرطة المنشيّة، ورفعوا العلم العبريّ على ركام المبنى. فجّرت المنازل من جانبي شارع حسن بك، ومنعت حركة المركبات البريطانيّة المرور من يافا إلى داخل المنشية. جالت في شوارع المنشية مكبّرات الصوت تنادي المقاتلين الفلسطينيّين بإلقاء السلاح والاستسلام، ووقع قسم منهم بالأسر. ومع إتمام احتلال المنشيّة، سلّم "الإيتسل" بشكل رسميّ كلّ منطقة الحي المحتلّ إلى قوّات "الهجناه"، حتّى يثبت خطّ الاحتلال على الحدّ الجنوبيّ للمنشية.
في نفس اليوم صدر هذا البيان: "مع فجر يوم السبت 22 من شهر نيسان العبريّ سنة "تشاح" 1948، أصبح الجزء الجنوبيّ من المنشية المحرّرة خرابًا وشرطة المنشيّة زالت من الوجود".

إفراغ المنشيّة من سكّانها

في شهادة السيدة افتخار ترك عن الحيّ تقول" :أهل المنشيّة الفقراء هربوا على البحر، سمعوا انه المصريين بتجيب سفن وبتحمّل الناس على مصر ببلاش، كتير ناس نزلت ع البحر، أنا كنت أشوف الناس كيف تحطّ أغراضها بالسفن وبعدين يرموهم بالبحر لأنه الحِمل كان ثقيل". وأضافت: "الناس هجّت ع البحر وعلى اللد والرملة والأردن، خصوصاً بعد ما سمعوا بمجزرة دير ياسين. كانوا يقولوا انه بشقّوا بطن الحبلى وبيطلعوا الجنين من بطنها وهذا اللي خوّف الناس أكثر وأكثر. بقينا إحنا وأربع عائلات بالمنشيّة، بشي

يوم بساعات الصبح دخل ع المنشيّة واحد من المناضلين، وصار ينادي، يا ناس يا عالم، اطلعوا من الدور، اليهود وصلوا فرن خلف، أمي طلعت من الدار ولا هو واقف على باب الدار. قاللها بسرعة اليهود صاروا بفرن خلف، طلعنا من البيت وقلت له انه ستّي كبيره وما بتقدر تطلع، قال لي بحملها. كان هو حامل شنطة وسلاح بدون فشك، أعطاني أحملهم وهوي حمل ستّي على ظهره وطلعنا على يافا بالاطومبيلات (السيارات)، من المنشيّة ركبت معنا مرة كبيره اسمها سعديّة شقير ومعها بنت بنتها، كانت بصفي بالمدرسة، بعد ما البنت ركبت بالاوطومبيل، قالت لنا سعدية انها نسيت المصاري بالدار، وصارت بدها ترجع، النسوان قالولها ما تروحيّ أحسن ما يقتلوك، قالت لهم ما بقتلوني أنا مرا كبيره، ما ردت عليهم وراحت، اليهود مسكوها وقتلوها، وضلّت ثلاث أيام بالدار ميته وما حدا قدر يروح يجيبها. بس بعدين راح ناس من يافا سحبوها بحبال وجابوها على يافا."

طُرِد قسم من أهل المنشيّة إلى الأردن، والقسم الآخر إلى غزّة ومصر عن طريق البحر، عدد قليل منهم طرد إلى يافا وعاش بعد ذلك مع لاجئي يافا والقرى المجاورة في "جيتو" العجميّ.

حيّ المنشيّة بعد النكبة

في 28 نيسان عام 1948 ورد وصف لحيّ المنشيّة في صحيّفة "همشقيف" الصهيونيّة كما يلي:

" تلال من الخراب أينما نتّجه، ثقوب مفتوحة في الحيطان، شظايا أثاث، جداول مياه تمشي من الحنفيّات المفتوحة في البيوت المهدومة و... سكون موت، هذه هي مناظر المنشيّة اليوم. تقطع الهدوء، بين الحيّن والآخر، طلقة ناريّة منفردة.. هذه طلقات فحص من رجالنا" بحسب ما أدلاه القائد جدعون الذي أدار المعارك الضارية ضدّ العرب. ويضيف، بأنّ المهاجمين رُشّت عليهم نيران "شفنداو" و"برِن". تلقّى رجال "الإيتسل"، في أغلب هذه الحالات، مساعدة بواسطة أعمال هندسيّة كانت تقدح في الحيطان بين المنازل وتفجّرها، وهكذا تقدّموا إلى قلب المنشيّة. وفي حالات أخرى، عندما احتلّ المهاجمون موقعًا، جرّوا معهم أكياس الرمل من الموقع المحتلّ لتقيهم في تقدّمهم كساتر أمام النيران المصوّبة نحوهم. عندما وصل المهاجمون شارع العالم في مركز المنشيّة، واجهوا موقعين صعبين من جهتَي الشارع، فتوقّفت كلّ أفواج المتقدّمين بالمعركة، عندها فجر الصهاينة المنازل

من جهتي الشارع فانهار الموقعان وأكوام الركام غطّت الشارع.

مرّ حيّ المنشيّة بعدّة موجات من التدمير بعد وقوعه بيد عصابة "الإيتسل"، ففي شهر حزيران 1948، دخل مهاجرون يهود وسكنوا في البيوت الفلسطينيّة المتبقية. عندها، وبشكل سريع، تحوّلت المنشيّة إلى حيّ يهودي فقير جنوبي تلّ أبيب، وتدريجيًّا، أصبحت حقل تجارب للهندسة المعماريّة الإسرائيليّة بعد أن نُقلت إلى الملكيّة العامّة بموجب قانون أملاك الغائبين. في سنوات الخمسين، بدأت تُنسج مخطّطات حول مستقبل مسطّح الحيّ، ومن أبرز هذه المخطّطات كان مخطّط "سيتي"، الذي بحسبه كان من المفترض أن يقام في الحيّ "المركز الجديد للمدينة العصريّة". لكنّ، ولمعارضة قسم من اليهود الساكنين في الحيّ، تمّ تجميد المخطّط، لكنّ البلدية قرّرت كذلك تجميد البناء كليًّا في الحيّ وتوقّفت عن صيانة مبانيه، فتحوّل الحيّ إلى حيّ مهمّش وفقير ومهمل.

أدّى هذا التجاهل المتعمّد من قبل السلطات للحيّ إلى رحيل معظم سكّانه، وبقي فيه ذوو الأوضاع الاقتصاديّة والصحيّة السيّئة. في عام 1963 اتّخذ قرار جديد ببدء البناء في المنشيّة وتحويله إلى مركز تجاريّ عصريّ، فأقيمت لذلك شركة حكوميّة – بلديّة، اسمها "أحوزات هحوف"، وأعلن عن مسابقة دوليّة لتخطيط المكان. وبهذا فإنّ مشروع محو التاريخ الفلسطينيّ للمكان صُبِغَ بصبغة مشروع تطوير للمكان. شملت الخطّة مباني عامّة وإداريّة، منطقة تجارة وتسوّق، أبراج للمكاتب وآلاف الوحدات السكنيّة، بالإضافة إلى مواقف للسيّارات وفنادق ومرافق ترفيهيّة، مع استغلال أمثل لشاطئ البحر من أجل راحة الجمهور. هُدم حيّ المنشيّة كليًّا باستثناء مسجد حسن بك، ومقابله، أنشئ متنزّه، على الجزء الأساسيّ للحيّ، لتخليد ذكرى محتلّي يافا على اسم تشارلز كلور، متبرّع يهوديّ بريطانيّ، وقام بتخطيطه مصمّم المناظر والشاعر ع. هيلل. صُمّم المتنزّه على شكل "كثبان رمليّة" جُمعت من شاطئ البحر لتغطّي ركام الحيّ وما تبقّى منه.

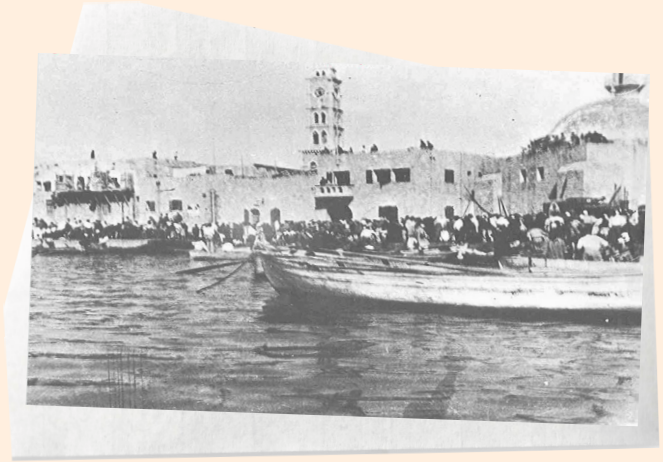

جمعية الشباب العرب بلدنا

جمعيّة الشباب العرب "بلدنا" هي منظّمة شبابيّة عربية فلسطينيّة، قُطريّة، مستقلّة. تنشط الجمعية في مجال العمل الشبابيّ، اجتماعيًا وسياسيًا وثقافيًا وتربويًا، على المستوى المحليّ والدوليّ، وتسعى إلى تطوير قيادات شبابيّة وتعزيز الهويّة العربيّة الفلسطينيّة، على أسس ديموقراطيّة، والإسهام في بناء مجتمع متنوّر.

تم تأسيس جمعية الشباب العرب-بلدنا كجمعية أهليّة مسجلة عام 2001 على يد مجموعة من الشباب الفلسطينيّ الناشط داخل مناطق الـ48. يأتي التسجيل في هذا التوقيت بالذات، عشية الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية، وبروز أهمية الاستثمار في وعي الشباب العرب وطنيًا وتحصينهم من كافة محاولات الأسرلة المخططة والمرتدة.

انطلق تأسيس الجمعية من ضرورة تأسيس إطار عمل مستقل مع شريحة الشباب، بحيث يكون إطارًا غير محمل أيديولوجياً وإنما إطار وطنيّ يتسع ويستقطب جميع الشرائح الشبابية من مختلف الخلفيات والمشارب. ومن جهة أخرى، إطار لا يندرج تحت أي من الوزارات أو الأطر الإسرائيلية التي تدأب على تنظيم مشاريع شبابية مجيّرة الى المصالح والأجندات السياسية الإسرائيلية.

تُعتَبَر جمعية الشباب العرب-بلدنا، الجمعية القطرية الوحيدة في الداخل الفلسطينيّ التي تضع الشباب العرب جمهور وقضية عمل ذات أولوية حصريّة وأولى. وبذلك تُشكل الجمعية مرجعاً وعنواناً للعمل مع الشباب الناشط، الحركات الشبابية والأطر المهنية الفاعلة في الحيز الشبابي.

مشروع تجوال

تم اعتماد التجوال في أرض فلسطين، كمنهجية تريد إرساء علاقة معرفة وعاطفة مع المكان فلسطين، وهو الحيز الذي سعت إسرائيل جاهدة الى تغريبه وتغيير معالمه، كما سعت وبموازاة ذلك إلى تغريبنا عنه، لنخلص إلى واقع يرى فيه الشباب قراهم ومدنهم على أنها فنادق مسلوبة التاريخ والمعنى والذاكرة. في هذا السياق، عملنا في جمعية بلدنا على استقطاب فريق من الشباب والصبايا ليتم تدريبهم على مدار العام ليصبحوا مؤهلين لأن يكونوا مرشدو تجوال قادرين على تمرير جولات تعريفية في القرى والمدن الفلسطينية ضمن برنامج " تجوال" في مشروع هوية. يقوم هذا الكادر ببناء مسارات تجوال في هذه البلدات، تتطرق هذه المسارات الى معلومات تاريخية وسياسية واجتماعية وجغرافية حول الأماكن التي يتم زيارتها.

مصادر

- مجلّة الدراسات الفلسطينية عدد 93 شتاء 2013/ محمود يزبك: يافا ما قبل النكبة: مدينة تنبض بالحياة.
- بلال شلش/ يافا.. دم على حجر: حامية يافا وفعلها العسكري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- باسل الأعرج/ بين ألف الانتفاضة وباء الهبّة، منتدى زدني.
- حوار مع الباحث بلال شلش/ دم على حجر: سقوط يافا والفعل المقاوم بين خذلان الحماة وانهيار الحامية، حاوره سليمان أبو رشيد؛ موقع عرب 48.
- مجلّة الدراسات الفلسطينية، المجلّد 9، العدد 34 (ربيع 1998) صفحة 77/ الوثيقة 4: سقوط يافا.
- بلال شلش/ يافا تصنع مدفعين، موقع متراس.
- مجلّة الدراسات الفلسطينية، المجلّد 9، العدد 34 (ربيع 1998) صفحة 85.
- 70 عام على النكبة: احتلال يافا/ موقع عرب 48، محليات (2018).
- https://www.youtube.com/watch?v=nWmXIDR3oqg
- خالد عودة الله "يافا- القدس: تاريخ موجز لسكّة الاستعمار"
- https://www.palestineremembered.com/Jaffa/Jaffa/ar/index.html#Pictures
- ذاكرات (زوخروت) - حيّ المنشيّة (يافا) (zochrot.org)
- BADIL Resource Center for Palestinian Residency and Refugee Rights - حكاية منشيّة يافا
- من يافا كانت البداية --شفيق الحوت - يافا - Jaffa - فلسطين في الذاكرة -(palestineremembered.com)
- هوية: المشروع الوطني للحفاظ على الجذور الفلسطينية (howiyya.com)
- ذاكرات (زوخروت) - حيّ المنشيّة (يافا) (zochrot.org)
- ابراهيم أبو لغد، 2011 "مقاومة، منفى وعودة- محادثات مع هشام احمد فرارجة"
- نهر راس العين والمسمى ايضا نهر يافا او نهر اليركون او نهر العوجا - رأس العين قضاء الرملة - فلسطين في الذاكرة (palestineremembered.com)
- نهر العوجا يحتفظ بجماله رغم سبعين عاما على النكبة - أصداء (asdaapress.com)
- نهر راس العين والمسمى ايضا نهر يافا او نهر اليركون او نهر العوجا - رأس العين قضاء الرملة - فلسطين في الذاكرة (palestineremembered.com)
- مسجد حسن بك.. شاهد على عروبة يافا | ثقافة وفنون | عرب 48 (arab48.com)
- ثورة يافا.. أوّلُ كفاحنا المُسلح (ultrasawt.com)

خاتمة

عشنا أثناء العمل على هذه الجولة وتنفيذها تجربة سياسيّة وعاطفيّة مميّزة، تجمع غنى من التاريخ والجغرافيا والعسكرة وغيرهم، تجمع ما بين الأمل والألم، كما لا شكّ أنّها أضافت الكثير لعلاقتنا مع مدينة يافا، بل ومع مجملّ قضيّتنا التحرريّة.

نأمل أن تكون هذه البطاقة مصدر دائم التطوّر للمعرفة والاستكشاف، وندعوكنّ للنطلاق منها لأفق ومسارات أرحب وأعمق في المنشيّة وغيرها.

جمعية الشباب العرب